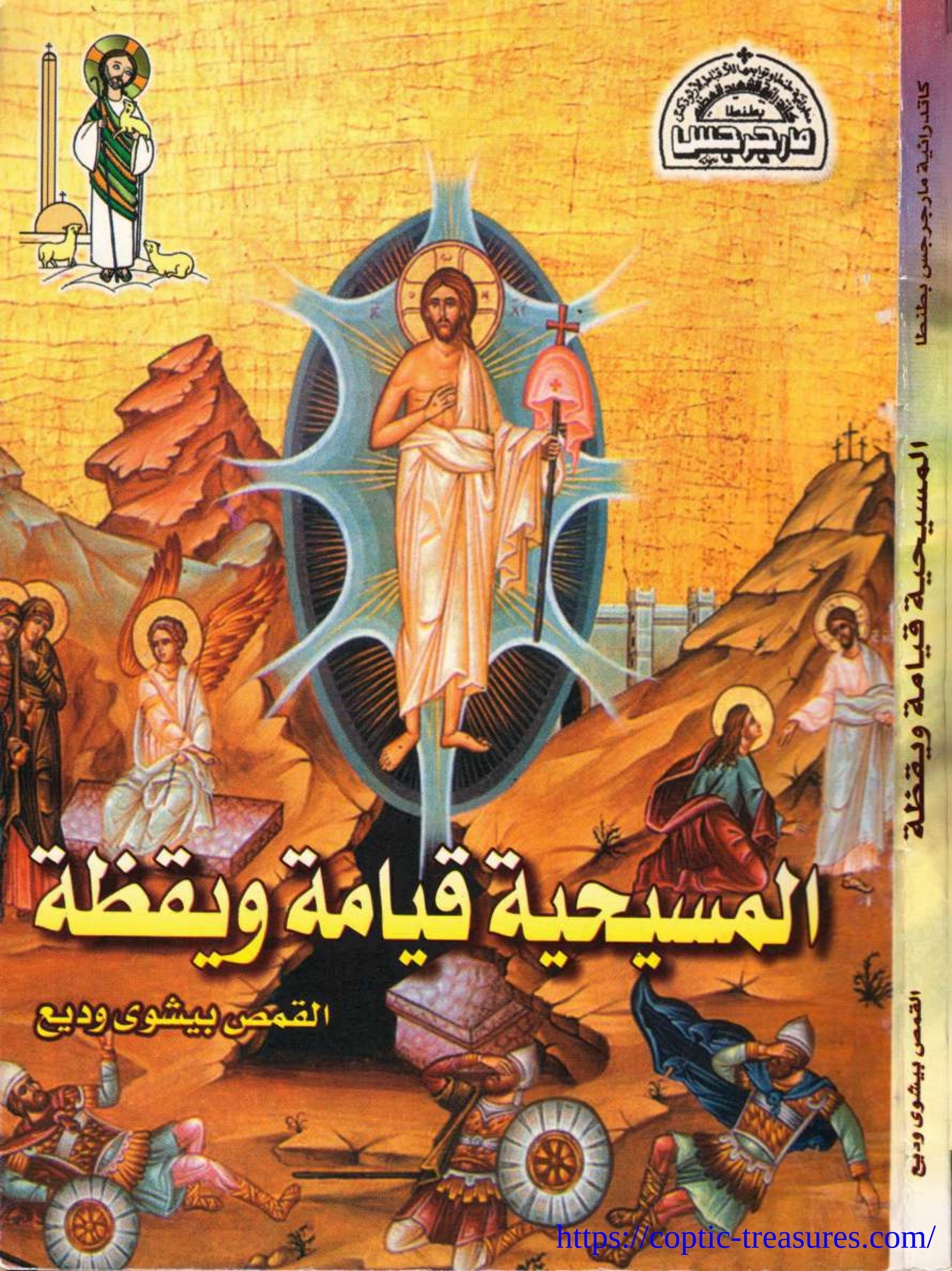


المسيحية قيامة ويقظة
القمص بيشوى وديع
كاتدرائية مارجرجس بطنطا
المسيحية قيامة ويقظة
القمص بيشوى وديع
مارجرجس
بطنطا
https://coptic-treasures.com/



المسيحية قيامة ويقظة

القمص بيشوى وديع

إسم الكتاب : المسيحية قيامة ويقظة
إسم المؤلف : القمص بيشوى وديع
الناشـــــر : مكتبة كاتدرائية مارجرجس بطنطا
الطبعـــــة : الأولى ديسمبر ٢٠٠٦م
الجمع التصويرى : مركز چى . سى . سنتر مصرالجديدة
تصمـيم الغـلاف: مكتب ماجد جـرافيك - طنطا
المطبعــــــــة : مطابع غباشى - طنطا
رقم الإيـــــداع : ٢٠٠٦/٢٢٩٧٣
الترقـيم الدولـى : I.S.B.N. 977-17- 4063-6



صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم

الأنبا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية





نيافة الحبر الجليل

الأنبا بـــولا

أســـقف طنـــطا وتـوابعهـــا



مقدمة

✥ **ترى ما هى القيامة وما هى علاقتها الجوهرية بالانسان؟**

سؤال هام وجوهرى لأنه يقودنا إلى حقائق مصيرية شاملة حيث قيامة الرب يسوع المسيح من بين الأموات تشكل فى مسيحيتنا **جوهر الايمان والعقيدة، ومحور تديننا وموضوع أفراحنا وأمجادنا**، فبدونها يبطل الايمان وتتوقف الكرازة وينتفى عمل الشهادة لله (١كو١٥ :١٣-١٧).

✥ وتظل القيامة هى **مبعث الفرح والقوة والانتصار** لكل المؤمنين الحقيقيين الذين يعيشون لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا يسلكون هم أيضاً فى جدة الحياة.

✥ لقد سكبت القيامة علي البشرية **فيضاً مذهلاً من المكاسب والأمجاد** التى تؤول لرفعة الانسان ومتعته الحقيقية بالحياة، فالرب يسوع بقيامته المجيدة سبى الجحيم سبياً وحطم أبوابه النحاس وكسر متاريسه الحديد كسراً وأبدل العقوبة بالخلاص.. وهكذا

وهبنا النعيم الدائم وعتقنا من العبودية المرة. إذن يحق لنا أن نفرح ونبتهج ونهتف فى عز وانتصار: «**أين شوكتك ياموت . أين غلبتك يا هاوية**» (١كو١٥: ٥٥).

✥ والكتاب الذى بين يديك - أيها القارئ المحبوب - هو محاولة متضعة نعرض فيها **لأمجاد القيامة ومكاسبها - أفراحها وانتصاراتها - إيماننا فيها وعقيدتنا من نحوها**. ولأن القيامة مرتبطة جداً بصميم الانسان ومصير البشرية لذلك عرضنا لعلاقة المؤمنين بالقيامة كمنطلقين من السبى متمتعين برتبتهم الأصيلة قائمين ومنتصرين؛ كما لم يفتنا أن نعرض لموقع القيامة فى جسم الخدمة وحياة الخادم باعتبار القيامة هى حجر الزاوية فى الكرازة والشهادة لله.

✥ إن قيامة ربنا يسوع أيضاً من ثمارها أن تقيم الإنسان من الغفلة والنوم، ليعيش فى الصحوة واليقظة التى تليق بالمجاهدين الساهرين. ومن هنا يوجه لنا الكتاب المقدس دعوة عاجلة أن نستيقظ، ويكررها فى أكثر من موضع:

* **استيقظى استيقظى إلبسى عزك يا صهيون**» (أش٥٢: ١).

* «**استيقظى استيقظى إلبسى قوة يا ذراع الرب**» (أش٥١: ٩).

※ **«اسـتـيـقظ أيهـا النائم وقـم من الأمـوات فـيـضـئ لك المسـيح»** (أف٥:١٤).

※ **«هذا وإنكم عارفـون الوقت أنـها الآن ساعـة لنسـتيقظ من النوم»** (رو١٣:١١).

※ **«فلا ننم إذاً كالباقين بل لنسهر ونصح»** (١تى٥:٦).

✥ إننى أشعـر أن هذه الإلحاحـات الإلهيـة المقدسـة التى يوجههـا لنا الرب فى كلمـاته لكى **نسـتـيـقظ** هى مناسبة جـداً فى كل جيل وبالأكثـر فى زماننا المعاصـر الآن، وسط عالم يموج بالاضطرابات والقـلاقـل، والناس مـدوسـة بالهم والكدر فى مـشـغـوليـات واهتمامات لأجل أمور كثـيرة، وقد نسوا النصيب الصالح: الرب القائم مـشتهى الأجـيال. لذلك أفردنا باباً خـاصاً عن **«القـيـامـة ويقظة الانسان»**.

✥ فلتلتهب قلوبنا بالقيامة كما تمنّى تلميذا عمواس، ولنفرح بظهوره فينا مهما حاولت الخطية أن تغلّق علينا الأبواب، ولنهتف فى لهفة مع توما المقدام: **«ربى وإلهى»**.

✥ نرجو أن نعـيش كلنا فى الفرحة الغـامرة بقيـامة سيـدنا ومخلصنا

المسيح مهنئين بعضنا بعضاً «**إخرستوس أنستى - أليثوس أنستى**».
ونستيقظ من بين الأموات فيضئ لنا المسيح.

❖ نطلب هذا كله بشفاعة ملكتنا كلنا وفخر جنسنا والدة الإله **العذراء الطاهرة القديسة مريم** والشهيد العظيم **مارجرجس** وصلوات **صاحب القداسة والغبطة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث** وشريكه فى الخدمة الرسولية **أبينا الأسقف المكرم الحبر الجليل جزيل الإحترام الأنبا بولا** أسقف طنطا وتوابعها.

ولربنا المجد الدائم إلى الأبد آمين.

٨ ابريل ٢٠٠٧

٣٠ برمهات ١٧٢٣ **القمص بيشوى وديع**

عيد القيامة المجيد

الباب الأول

ما هى القيامة؟

١

القيامة عقيدة وإيمان

❖ قيامة السيد المسيح من بين الأموات هى قمة أعيادنا المسيحية والتاج الذى يكلل عقائدنا المسيحية العظمى، ففيها تصب كل المعانى الروحية والايمانية الخاصة بعلاقتنا مع الله، ومن خلالها نفهم كيان الانسان وحاضره وكذا مصيره الأبدى ومستقبله.

❖ وقد أكد معلمنا بولس الرسول هذه الحقيقة فأعتبر أن عقيدتنا فى القيامة وإيماننا بقيامة المخلص هى أساس كل حركة إيمانية وشهادة حية لله فقال: **«إن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم، ونوجد نحن أيضاً شهود زور لله... وإن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم. أنتم بعد فى خطاياكم»** (١كو١٥: ١٤-١٧).

❖ والعقيدة فى المسيحية ليست مجالاً للنقاش العقيم والجدل السخيف المجهد للفكر؛ بل هى مناخ خصب للحياة. ويخطئ من يأخذ العقيدة مجالاً بحثاً للدراسة والتحليل دون أن يعيش فى حلاوة معانيها وينطلق منها فى جهاد روحى متكامل ولذة حبيّة لله

وحياة مقدسة معه.

✥ نعود لحقيقة القيامة فنقول إنها ليست مجرد حدث تاريخى هام أو مجرد إحدى مراحل حياة الرب فى الجسد التى بدأت بالميلاد وختمت بالصعود عبوراً على الصليب والقبر.. إنها موسوعة لقيم إيمانية ضخمة وجبارة نستعرضها فى الجوانب الآتية:

١- القيامة هى كمال عمل الله لاتمام الفداء والغفران والمصالحة:

✥ فإذا كانت الخطية قد ماتت بالصليب لكن الحياة الجديدة فى البر ماكان ممكناً أن ننالها إلاّ بالقيامة، فالصليب قتل الموت الذى قتل الجميع؛ والقيامة وهبتنا الحياة الجديدة فى البر والقداسة ومعرفة الحق بواسطة الرب يسوع القائم من الأموات. «**فإنه إذ الموت بإنسان بإنسان أيضاً قيامة الأموات، لأنه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع**» (١كو١٥: ٢١، ٢٢). ويعتبر الرسول بولس حقيقة موت المسيح وقيامته هى جوهر الإيمان الذى قبله هو وحرص على تسليمه للآخرين فيقول: «**فإننى سلمت إليكم فى الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب وأنه دفن وقام فى اليوم الثالث حسب الكتب**» (**١كو١٥**:٣، ٤). ويؤكد الرسول فى موضع آخر أن القيامة هى شرط اتحادنا بشخص المسيح كامتداد ظافر ومنتصر لحقيقة اتحادنا به من

خــلال مــوته: «**لأنه إن كنا قد صـرنا متحـدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته**» (رو٦:٥).

✥ إن هذه العقـيدة الراسـخة فى إيماننا المسيـحى تتحـقق بوضوح من خلال الحـياة السرائرية فى الكنيسـة، تلك التى تبدأ بسر المعـمودية المقدسة التى فيـها يتحقق فعل الموت والقيـامة معاً: «**فـدفنّا معـه بالمعمـودية حتى كما أقيم المسيح من الأمـوات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدة الحياة**» (رو٦:٤).

٢- القيامة تؤكد معنى الحياة والأبدية :

✥ ليست الحياة هى مـا يقضيه الانسان أكلاً وشربـاً وإستنزافاً، لكنها نعمة الحيـاة الجديدة فى المسيح يسوع التى أخذنا عربونهـا بالقيامة وفتحت أمامنا الخلود والحياة الأبدية.. هذه هى عـقيدتنا فى القيامة أن المسيح: «**مات لأجل الجميع كى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مـات لأجلهم وقـام**» (٢كو٥:١٥). وبقـيامـة الرب لم يعد رجـاؤنا فى المسيح مـحـصوراً فى الأرض والأرضـيات بل إذ قـد أُعتقنا من الخطية وصرنا عبيداً لله فلنا ثمرنا للقداسة والنهاية حياة أبـديـة. «**لأن أجرة الخطية هى موت وأما هبة الله فهى حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا**» (رو٦:٢٣).

٣- القيامة تسمو بكيان الانسان وتؤكد خلوده :

✥ يستفيض القديس بولس الرسول فى شرح هذا المفهوم وهو يعرض لحقيقة كيان الانسان وطبيعة جسده على الأرض ثم الامتياز الإلهى المعطى له بالجسد الممجد الذى سيرث به الملكوت فيقول: «**هكذا أيضاً قيامة الأموات. يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد. يزرع فى هوان ويقام فى مجد. يزرع فى ضعف ويقام فى قوة..**» (١كو١٥: ٤٢،٤٣). ويستمر الرسول فى توضيح هذا الكيان الممجد الذى أعطى لنا من قبل قيامة الرب يسوع فيصل إلى ختام سماوى رائع: «**كما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضاً صورة السماوى. فأقول أيها الأخوة إن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله. ولا يرث الفساد عدم فساد. لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت**» (١كو١٥: ٤٩-٥٣).

✥ إذن لا يمكن أن نتفهم حقيقة خلود الانسان إلاّ من خلال القيامة، كما لا يمكننا أن نكتشف أمجاد السماء وتألق الوارثين لها إلاّ من خلال نصرة الرب يسوع على الفساد والهوان والضعف والجسم الحيوانى والانسان الأرضى الترابى!.. إن هذه النصرة قد تحققت فعلاً بقيامة المخلص حتى أنه يحق لنا أن نهتف قائلين: «**أين شوكتك يا موت.. أين غلبتك يا هاوية**» (١كو١٥: ٥٥).

❖ وكامتـداد لهذا المفهوم نقول إن قـيامة الرب يسوع أعطتنا مفـهوماً سليماً لـعقيدتنا من نحو الراقـدين وتعزيتنا تجاه انتقـالهم، وهو ما أكده الرسول بولس حـينما قال: **«لأنه إن كنا نؤمـن أن يسـوع مات وقـام فكذلك الراقـدون بيسـوع سيحـضـرهم الله أيضاً معـه . . لذلك عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام»** (١تس٤:١٤-١٨). إذن لولا قيامة المسيح لاظلمّ فكر الانسان تمـاماً تجاه قضية الموت ومـفارقة الروح للجسد.. ولاعتبر الموت الجسدى هو خاتمة أسيفة ومتحسرة لكيان الانسان وتفكيره، وربما ترتب على هذا دخول البشرية فى حالة من الاستـهتار واللامـبالاة والانغمـاس فى شهوات الجـسد ومفـاسد الأرض؛ وهو الأمر الذى فطن إليـه معلمنا بولس الرسـول وحذر من مغبّـة السقوط فى الجهـل به فقال: **«إن كـان الموتى لا يقـومـون فلنأكل ونشـرب لأننا غداً نموت . . اصـحوا للبـر ولا تخطئوا لأن قـوماً ليست لهم معرفة بالله . أقول ذلك لتخجيلكم»** (١كو١٥:٣٢-٣٤). بل وربط ربطاً أكيداً بـين قيامة الرب وقيـامة الأموات متعـجباً ممن ينكر هذا الارتباط فـقال: **«ولكن إن كـان المسـيح يكرز به أنه قـام من الأموات فكيف يقـول قوم بينكم إن ليس قـيامة أمـوات . . لأنه إن كان الموتى لا يقومـون فلا يكون المسيح قـد قام . وإن لم يكن المسيح قـد قام فـباطل إيمانكم»** (١كو١٥:١٢-١٧) ثم يتوج شرحه لـهذه القضية

بأسرها فيقول: «**ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين**» (١كو١٥: ٢٠). وهذا هو امتيازنا العظيم بالقيامة سواء من جهة كياننا الحاضر أو خلودنا العتيد أن يستعلن.

٤- القيامة تأكيد لألوهة المسيح وسلطان لاهوته:

❖ لقد رأينا المسيح مصلوباً متألماً مهاناً على الصليب، وقد قبل هذا كله مستهيناً بالخزى من أجل السرور الموضوع أمامه لإتمام خلاص الانسان. هذا الاله هو نفسه بهاء مجد الله ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس فى يمين العظمة فى الأعالى (عب١: ٣). هذا الذى وضع قليلاً عن الملائكة (أى من جهة اتضاعه واخلائه لذاته) نراه مكللاً بالمجد والكرامة (عب٢: ٩). ويحق لنا فى غمرة أفراحنا بالقيامة أن نعتز بألوهة الرب القائم ونتغنى مع صلوات الكنيسة وهى تقول: «**حرسوا قبرك وخافوك، لأنك بالحقيقة مخوف جداً على كل الآلهة. قمت يا مخلصى بالجبروت وكسرت شوكة الجحيم عنى**».

(صلاة قسمة للابن سنوى).

❖ لقد ظهر لاهوت المخلص واضحاً بانتصاره على أعدائه وخروجه من القبر والحجر موضوع عليه، ودخوله للعلية والأبواب مغلّقة،

ونصرته علي كل محاولات الأعداء لطمس حقـيقة القيامة، هكذا إنكفـأ الحراس علـى وجوهم أرضـاً تعـبيـراً عن انحـسار البـاطل وخزيه فى مواجهة الحق القائم الجبار..

✣ ولقد قـام الرب **بسلطان لاهوته وحـده** وليس كالأمـوات الذين أقامـهم آخرون كالأنبيـاء والرسل والقديسين.. **قـام الرب قـيـامـة فـريدة إعـجازية مـتـمـيـزة** وهذه ضـمن براهين لاهوته السرمـدى العجيب الذى تأكد لجنس البشر.

✣ إننا بإزاء هذا كله مـدعوون بالحـقـيـقة إلى تفـهم حقـيقـة القيـامة كعقيدة أساسية فى ديانتنا نتقبلها ونسـتوعبها .. نحياها ونعيشها.. نعْلمَهَـا ونُعلّمها لأنهـا بالحقيقـة عقيدة وإيمان وحـياة: **عـقـيـدة راسخة، وايمان ثابت، وحياة معاشة.**

✣ **أيها المسيحى المحبوب القـائم مع مسيحك من بين الأموات: هذا هو جبروت الهك ومسيحك، وهذا هو غنى ديانتك ومسيحيتك.. طوباك!.. وليتك تغنى قائلاً :**

أنـا مسيحـى مسيحـى　　　وصليبى دقه فى إيدى

وهو فى قلبى فى قلبى　　　دا أغـلـى مـن عـينـى

(٢)

القيامة مكاسب وأمجاد

✥ كم كانت حواسنا تنتعش وأجسادنا تكاد ترقص طرباً ونحن نرنم مع أطفال كنائسنا فى مدارس الأحد- منذ عشرات السنوات- ترانيم القيامة المفرحة وكنا نقول فيها:

أخرستوس انستى	**أليسوس أنستى**
قام المسيح الهنا	**وانتصر على الموت**
فى الصليب قوتنا	**فى الصليب عزتنا**
فى القيامة حياتنا	**فى القيامة فرحتنا**

✥ وبالحق فإن القيامة المجيدة التى لمخلصنا الصالح فيها **مكاسب وانتصارات**، وفيها **أمجاد وأفراح**. فالمؤمن الحقيقى المتحد بالهه القائم معه هو دائماً **كاسب ورابح، ظافر ومنتصر، ممجّد وفرحان**؛ ولا توجد فرحة فى الوجود تعادل فرحتنا بمسيحنا القائم؛ كما

لايوجد مجد يلبسه الانسان مثل المجد الذى خلعه عليه الرب بقيامته المجدة، بل ولا نعرف مفهوماً للغلبة والنصرة مثل ذاك الذى وهبتنا إياه قيامة السيد المسيح.

✥ من فيض هذا الغنى الذى لمكاسب القيامة وأمجادها نختار بعض العينات:

١- الفرح والبهجة عوض الأحزان:

✥ عندما ظهر الرب لتلاميذه بعد القيامة وهم مجتمعين فى العلية فى أول الأسبوع أراهم يديه وجنبه ومنحهم السلام «**ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب**» (يو ٢٠:٢٠). هذه الفرحة التي ملأت قلوب التلاميذ برؤية الرب القائم هي تعبير عن فرحة كل مسيحى حقيقى برؤية الهه قائماً منتصراً «**فتبتهجون بفرح لا ينطق به ومجيد**» (١بط١ :٨)، وكما اشتركنا فى آلامه نفرح باستعلان مجده فى القيامة «**بل كما اشتركتم فى آلام المسيح افرحوا لكى تفرحوا فى استعلان مجده أيضاً مبتهجين**» (١بط٤ :١٣).

✥ إن المؤمن الحقيقى فى صورته المثالية لا يحزن مطلقاً لأن الرب القائم هو مصدر أفراحه الدائم وينبوع تهليله المستمر.. وهو يعلم تماماً أن ينبوع أفراح الرب لا ينضب ولايجف. لذلك «**أفرحوا فى**

الرب كل حين وأقول أيضاً أفرحوا» (فى ٤:٤).

❖ وليس أدل على سمو هذا الفرح وغناه مثل دعوة الكنيسة لصفوف السمائيين أن تشاركنا هذه الفرحة فتستدعى الطغمات السمائية فى مديح القيامة ليشاركونا فرحتنا بهذا الانتصار الغالب:

ياكل الصفوف السمائيين	**رتلوا لالهنا بنغمات التسبيح**
وابتهجوا اليوم معنا فرحين	**بقيامة السيد المسيح**
اليوم انتشرت أعلام الخلاص	**وتجددت الأجسام والأرواح**
وفاز المؤمنون برفع القصاص	**ومجدوا الله بالتسابيح والأفراح**

٢- الثقة فى الخير وانتصار الحق وقيم الفضيلة:

❖ هذا مكسب عظيم تجلبه علينا القيامة إذ تسكّن قلوبنا من جهة الحق وتملأها ثقة متزايدة أن الحق لابد منتصر لأنه هو المسيح نفسه الاله الحق من الاله الحق. ففى القيامة رأينا حب المسيح القائم ينتصر على بغضة صالبيه والحاقدين عليه، ورأينا النقاوة والصدق ينتصران عي الافتراءات الكاذبة وشهادات الزور: **«ثم قام قوم وشهدوا عليه زوراً.. ولا بهذا كانت شهاداتهم تتفق.. أما هو فكان ساكتاً ولم يجب بشىء»**(مر١٤: ٥٧-٦١).

✥ الآن يتحول صمت المسيح الوديع إلى زلزلة عظيمة لأن ملاك الرب نزل من السماء ودحرج الحجر فارتعد الحراس وصاروا كأموات، وأجاب الملاك المريمات قائلاً ليس هو ههنا لأنه قام (مت٢٨:٢-٦). هكذا بالقيامة يتقوى رجاؤنا أن الفضيلة لاتموت لأن رب الفضائل والكمالات انتصر على الموت إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه.

✥ نشكرك يارب لأن بالقيامة تتشجع قلوبنا ولا تصغر نفوسنا فى الشدائد بل يهرب منا كل حزن رديء ووجع قلب، ويتبدد عنا كل يأس وقنوط، ويفارقنا كل إحباط وصغر نفس، فنخرج بالقيامة متهللين بمسيحنا القائم من الأموات إذ هو الأسد الخارج من سبط يهوذا خرج غالباً ولكى يغلب.

٣- مفهوم جديد للقوة والشجاعة :

✥ منذ السقطة الأولى لأبوينا الأولين والبشرية مسكينة تتخبط فى مفاهيم معتلة للقوة وتفاسير مضلّلة للشجاعة وفرض النفوذ: فالبعض يفهم القوة علي أنها امكانية السلاح والبطش والتدمير وسفك الدماء، والبعض الآخر يستمد قوته من قدرات جسمانية خارقة يتوهمها فى جسده المسكين المحدود، وفريق ثالث يظهر

شجاعته وبأسه بالنفوذ وفرض السلطة وإذلال الآخرين.. بل الانسان الشرير عموماً - وهو فى حالة التدنّى وضعف الفكر - يستمد قوته من الاحساس بالذات وتأليهها واضفاء الكرامة عليها واستجداء المديح لها ولو بطرق غاشة وأساليب هزيلة. وبإزاء هذا الفكر الهابط الذى ملك على عقول البشر تجاه القوة جاء الرب يسوع ليعطينا **مفهوماً جديداً عن القوة والشجاعة** من خلال الانتصار على أسباب البوار والضعف الداخلى للنفس ألا وهى النجاسة والشر والخطية، وأيضاً من خلال الانتصار على الذات وتطويعها بالحب والسماحة لمواجهة جحافل الحقد والكراهية.. والانتصار على الباطل والغش بإقتناء الحق الإلهى المعاش «**فقط عيشوا كما يحق لانجيل المسيح**» (فى ١:٢٧)، «**حق المسيح فىّ**» (٢كو١١:١٠). وهكذا بتمتعنا بالقيامة وفاعليتها فينا يصير لنا اختبار المؤمنين الأصلاء «**أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى**» (فى٤:١٣)

✣ إن القيامة سكبت علينا قوة فائقة لا يقتنيها أحد إلا باتحاده بالمسيح القوى القائم من الأموات تلك التى عبر عنها بولس الرسول فقال «**فبكل سرور أفتخر بالحرى فى ضعفاتى لكى تحل علىّ قوة المسيح. لذلك أسر بالضعفات والشتائم والضرورات**

والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قــوى» (٢كو١٢: ٩، ١٠). هـذا هو برهان المسيح المتكلم فـينا الذى ليس ضعـيفاً، لأنه وإن كان قـد صلب من ضعف لكنه حى بقـوة الله. فنحن أيضـاً ضعـفاء فـيـه لكننا سنحيـا مـعه بقـوة الله (٢كو١٣: ٣، ٤).

٤- سحق العداوة :

✣ منذ سقوط آدم فى الخطيـة وقد صار له ولكل نسله أعداء كـثيرون وأضداد خطـيرون: **إبليس - الخطيـة - العـالم - الموت**. وهنـاك إشارات إنجيلية تثبت ارتباط كلمة العداوة وما فيها من خداع بهذه المسميات:

* **إبـلـيـس : «أصحـوا واسهـروا لأن أبليس خصـمكم كأسـد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو»** (٢بط٥: ٨).

* **الخطيـة: «لأن أجـرة الخطية هى مـوت»** (رو٦: ٢٣)، **«لأن الخطيـة وهى متخـذة فرصة بالوصية خدعـتنى بها وقـتلتنى»** (رو٧: ١١)، **«الشـهـوة إذا حـبلت تـلد خطيـة والخطيـة إذا كـملت تنتج مـوتاً»** (يع١٥١).

* **العـالم: «محبة العـالم عداوة لله . فمن أراد أن يكون محباً للعالم فقد**

صار عدواً لله» (يع ٤:٤).

* **الموت: «آخر عدو يبطل هو الموت»** (١كو١٥:٢٦).

❖ والكنيسة تبرز عمل الله العجيب في الانتصار على كل هذه الصنوف من العداوة حينما تصلى وتقول: **«وصرت لنا وسيطاً لدى الآب والحاجز المتوسط نقضته، والعداوة القديمة هدمتها»** (صلاة الصلح للقداس الغريغورى).

❖ إن المسيح له المجد بقيامته قد ملك ووضع جميع الأعداء تحت قدميه (١كو١٥:٢٧). وأعطى أولاده المؤمنين باسمه المتحدين بقيامته أن ينتصروا هم أيضاً على كل الأعداء مرددين هتاف النصرة وتسبيح الشكر: **«شكراً لله الذى يقودنا فى موكب نصرته فى المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته فى كل مكان»** (٢كو٢:١٤).

❖ ترى بعد هذا كله هل يخاف المسيحى الحقيقى من أعداء له على الأرض خفيين كانوا أم ظاهرين؟ إن العدو الحقيقى الأوحد للانسان المؤمن هو إبليس وكل جنوده ومملكته؛ وهؤلاء جميعاً سحقهم الرب وكسر شوكتهم بالصليب والقيامة. فاهتفوا يا شعب المسيح هتاف المنتصرين الظافرين مع كل المرنمين بقيامة السيد المسيح:

عند شق الفجر باكر فى صباح الأحد
قام رب المجد ناصر شعبه للأبد

أنت دست الموت وحدك يايسوع الناصرى
مظهراً للخلق مجدك بالجمال الباهرى

قام بكر الراقدين ظافراً معطى الحياة
قام حقاً ويقيناً قام من بعد الوفاة

ها سيوف النصر سلت فوق هامات العدى
وجنوده الشر ولت هاربين سرمدا

وجموع الناس عادت شاهدات بالقيام
السماء والأرض نادت قام حقاً قام قام

والجنود العلوية لاقت الرب الصمد
بالأغانى السرمدية فوق فى دار الأبد

وخلاصة الأمر:

❖ لقد نلنا فى القيامة الطبيعة الجديدة القائمة مع المسيح التى فيها متعة الحياة والحرية وفيها نعمة الخلود والأبدية منتصرين على كل ما هو خصم وعنيد من قوى الشر وأعداء الأنسان، وصرنا أعضاء

فى جسد المسيح السرى كنيسة الله المقدسة التى افتداها بدمه وأحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن بل مقدسة وبلا عيب.. بالقيامة دخلت البشرية المؤمنة فى أفراح وانتصارات حقيقية واتشحت بثوب المجد الملوكى الذى للمسيح القائم. إن الرب بقيامته يعطى المعيى قدرة ولعديم القوة يكّثر شدة وصار أولاد الله القائمون معه **يجددون قوة يرفعون أجنحة كالنسور يركضون ولايتعبون يمشون ولايعيون** (أش٤٠ :٢٩-٣١).

❖ إن كنا قد تعرفنا على هذه المكاسب والأمجاد للقيامة المقدسة ليتنا نستجيب لهذا النداء الروحانى الذى يوجهه الينا القديس يوحنا سابا (الشيخ الروحانى) إذ يقول مخاطباً كل واحد فينا:

« قم باكراً والظلام باق واذهب إلى القبر لترى القيامة العجيبة.

أجلس فى العلية وانتظر مجيئه والأبواب مغلقة.

أفتح أذنيك لتملأهما كلمات السلام التى خرجت من فمه.

هيا مع الباقين إلى مكان منفرد

واحن رأسك لتأخذ البركة الأخيرة

قبل الصعود ».

٣

القيامة ارتقاء برتبة الانسان

✣ الانسان المسيحى له رتبة ذات شرف وكرامة روحية عظيمة. وفى الوضع المثالى الذى نرجوه لكل مؤمن لاينبغى له أن ينزل عن مستوى هذه الرتبة التى شرفه بها الرب، ومن خلالها دعى إلى نصيب مبارك فى عشرة الرب.

✣ ورتبة الانسان التي نقصدها لا علاقة لها بالحياة الجسدية أو الوضع الاجتماعى. بمعنى أن المؤمن لا يستمد كيانه من تشريف أرضى أو تنظيم بشرى أو مكانة بارزة يضعه الناس فيها. بل بالعكس أحياناً تكون حسابات. الناس فى ترتيب بعضهم البعض حسابات خاطئة مزيفة **«لأنه ليس من مدح نفسه هو المزكى بل من يمدحه الرب»** (٢كو١٠ :١٨).

✣ وأيضاً حديثنا في هذا الموضوع عن رتبة الانسان لاينصب على دراسة للرتب الكنسية (الكهنوتية والشماسية) وعلاقتها بالقيامة؛

لكننا نعنى بالدرجة الأولى المفاهيم الروحية العـميقة المتصلة بحياة الانسان ورسالته في الحياة تجـاه نفوس من حوله؛ وعلاقة هذا كله بفاعلية القيامة وقوتها فيه.

✥ ويذكرنا القديس بولس الرسول بمعنى كلمة «**الرتبة**» حينما يقول فى تعليقه على قيامة الرب «**كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع ولكن كل واحد فى رتبته**» (١كو١٥: ٢٢، ٢٣).

✥ إن القيامة المجيدة قد ردّت الانسـان إلي رتبته الروحية الأولى كما يقول القديس غريغوريوس فى القداس الالهى: «..**وعندما سقط بغواية العدو ومخالفة وصيتك المقدسة وأردت أن تجدده وترده إلى رتبته الأولى**..» ولنا فى لقـاء الرب يسوع وحـواره مع تلميذه بطرس الرسول عـقب القيـامة؛ والذى ورد فى الأصـحاح ٢١ من انجيل يوحنا مـا يلقى الضـوء على **امتيـازات المؤمن ومواصفات رتبته الجديدة الشريفة من خلال القيامة المجيدة** لـراعـي الرعاة الأعظم الرب يسوع. لقد رد الرب الاله بطرس الرسول إلى رتبته كرسـول وخادم وشاهد وشهيد من خـلال إعادته مرة أخرى إلى:

١- كرامة الرسولية.

٢- متطلبات الرعاية.

٣- فضيلة الحب.

٤- أمانة التبعية.

٥- الخلود والحياة الأبدية.

✣ هذه الحياة الجديدة فى المسيح يسوع قد أتيحت لنا من خلال اتحادنا بشخصه القائم من بين الأموات. «**فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فأطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله . اهتموا بما فوق لا بما على الأرض**» (كو٣:١،٢). لنبدأ رحلتنا فى حوار يسوع مع تلميذه بطرس الرسول من خلال:

١- كرامة الرسولية

✣ المؤمن عموماً - والخادم بصفة خاصة - هو رسول من قبل الله وسفير عن المسيح: «**إذن نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا . نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله**» (٢كو٥:٢٠).

✣ وكما يقول الكتاب عن الكاهن: «**لأن شفتى الكاهن تحفظان معرفة ومن فمه يطلبون الشريعة لأنه رسول رب الجنود**»

(ملاخى ٢:٧) ؛ هكذا نقول أيضاً عن كل مؤمن حقيقى إنه رسول من قبل الرب، ونتذكر هنا إرسالية الرب لخدامه السبعين عندما أرسلهم أمام وجهه اثنين اثنين.

✣ إذن المؤمن عموماً- ولو من قبيل المجاز والتأمل - يحمل رتبة الرسولية. وينبغى أن يحافظ الانسان على هذه الرتبة بكل ما فيها من شرف واعزاز وطهر وأصالة. لايليق بنا أن نجلس مع الجوارى والعبيد نصطلى بالنار التي تدخلنا إلى برودة الجهاد وتسحب شفاهنا إلى خطية انكار ولعن؛ بل يليق بنا بالحرى أن تكون لنا جلستنا الوقورة مع جماعة المؤمنين رسل رب الجنود، وهنا يتراءى الرب ويقول لكل منا: «**سمعان: أتحبنى ارع غنمى!**»..

+ وهكذا كل انسان فينا يفهم كرامة رتبته ويعى جيداً ما يليق بمستواه وحياته كسفير عن المسيح ينتقى المجتمع الذى يعايشه، والبيئة التى يجالسها، والصحبة التى يناجيها، وجماعة المؤمنين التي يلتصق بها.

✣ أيها المؤمن القائم: من خلال قيامة فاديك ومخلصك:

أعرف وضعك كرسول؛ وافهم رتبتك كسفير!

٢- متطلبات الرعاية

❖ «**أتحبنى ارع غنمى**» (يو١٧:٢١).

❖ القيامة ترد الخروف الضال «**وتفتح عيون العمى وتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين فى الظلمة**» (أش٤٢:٧). وفى المقابل لهذا فإن القيامة - عندما نعيش بقوتها - تعطى نعمة للانسان فتجعل منه «**عهداً للشعب ونوراً للأمم**» (أش٤٢:٦). وتحوله إلى «**راعى يرعى قطيعه. بذراعه يجمع الحملان، وفى حضنه يحملها ويقود المرضعات**» (أش٤٠:١١).

❖ لقد جاءت القيامة بمفاعيلها العجيبة: «**ونحن أيضاً الجلوس فى الظلمة زماناً أنعم علينا بنور قيامته من قبل تجسده الطاهر فليضئ علينا نور معرفتك الحقيقية لنضئ بشكلك المحيى**» (قسمة للابن على القيامة).

❖ فإذا كانت القيامة هى محور أساسى فى خطة الله لخلاص النفس. فالانسان القائم الذى ترده القيامة إلى رتبته هو الخادم المستمر فى البحث عن خلاص النفوس ورعاية الغنم، ورتبته تتعاظم - ليس بالترقى الأدبى - بل بمقدار رعايته الحقيقية للخراف التى مات من أجلها المسيح وقام.

✥ **«وهو مات لأجل الجميع كى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام»** (٢كو٥:١٥).

٣- فضيلة الحب

✥ سأل الرب تلميذه بطرس قائلاً: **«أتحبنى؟»** ثلاث مرات ع١٥، ١٦، ١٧، فأجابه بطرس وقال: **«أنت تعرف كل شئ أنت تعرف أنى أحبك»** ع١٧.

✥ لا رتبة للانسان مطلقاً بدون محبة قلبية عميقة تملأ قلبه تجاه الرب. إن القيامة تجدّد الحب وتصقله لأنها تكشف حب الهنا لنا وتدفعنا لمبادلته بهذا الحب. **«نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً»** (١يو٤:١٩).

✥ فى صلوات الكنيسة نناجى الرب قائلين: **«يا جراح المسيح اجرحينى بحربة الحب الإلهى. يا موت المسيح اسكرنى بحب من مات من أجلى»** (قسمة سنوية للابن).

✥ أن هذا الاله القائم من بين الأموات هو نفسه **«الذى فتح جنبه بالحربة لكى ندخل إليه ونسكن فى عرش نعمته وسال الدم من جسده لنغتسل من آثامنا وأخيراً مات ودفن فى القبر ليقيمنا من موت الخطية ويحيينا حياة أبدية»** (صلاة القسمة السابقة).

✥ الحب هو الطاقة الكبرى المحركـة لقلب الانسان، وهو الديناميكية الهائلة التى تتوقف عليها مسيرة المؤمن ونشاطه وبذله وتضحيته.

✥ إن بطرس الرسـول - بكل تأكـيـد - انطلق فى خـدمـتـه بصـورة عجيبة ومذهلة بعدما تجدد حبه لالهه، وأسره الرب بمحبته العجيبة بل وحـمله مـسـئـوليـة الرعـاية والخـدمة مـن منطلق الحب أولاً: «**أتحـبـنى ارع غنمى . . ارع خـرافى**». وكـأن الرب فـى تجـديده لبطرس وإعادته لرتبته الخادمة وقع معه عهداً جديداً هو عهد الحب كأساس لانطلاقه فى خدمة الرسولية وعمل الرعاية.

✥ إن هناك خطوات نصعـدها بالضرورة على درج الخدمة والـشهادة للرب: **نتأمل جراحاته- نحبه لأنه أحبنا أولاً- نشهد لقيامته - نخدم ونرعى ونبذل وننطلق**.

٤- أمانة التبعية

✥ «**ولما قال هذا قال له اتبعنى**» (يو ٢١: ١٩).

لايغيب عن ذهننا أبداً لحن التسبحة المشهور الخاص بالتبعية: «**تين أووه إنسوك- نتبعك بكل قلوبنا**». وشتان بين تبـعية بطرس أولاً للمـسيح فى غـضون مـحاكـمة الـرب؛ تلك التى انتهت بدخـول

بطرس إلى جلسة العبيد ونزوله إلى مستوى أحاديث الضعف والانكار؛ وبين تبعيته للمسيح الآن تلك التى ستنتهى فى قمتها الرائعة إلى الشهادة وسفك الدم والصلب منكس الرأس. **لذلك فتبعية المؤمن للمسيح مرتبطة باختبار قوة القيامة من الموت والضعف والتهاون مع خلع الانسان العتيق بغروره وشهواته.**

❖ إن تبعية بطرس الرسول الآن للرب يسوع تتناسب مع رتبته الأولى كخادم ورسول ومحب!

❖ ما أجمل طقس الكنيسة وهى تسحب مشاعرنا وقلوبنا وافكارنا؛ ونحن نتبع دورة أيقونة القيامة فى فترة الخماسين المقدسة. إننا فى هذا الطقس المفرح الذى يذكرنا بظهور الرب لتلاميذه ووجوده فى وسطهم بعد القيامة ليثبّت إيمانهم ويؤكد تبعيتهم له إنما نتبع الرب ونشهد عن أنفسنا أننا لانتبع آخر سواه!

❖ ومن أحاديث الرب نفسه فى البشائر الأربعة نتعلم شروط تبعيته الجادة المخلصة: (إنكار ذات وتجرد- احتقار لأباطيل العالم - نبيع ونتبع - أعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعال أتبعنى).

❖ إن القيامة تقوينا فلا نعود نعيش فى أركان العالم الضعيفة

وشهواته . وفى هذا يقول معلمنا بولس الرسول: «**إن كنتم قد متم مع المسيح عن أركان العالم فلماذا كأنكم عائشون فى العالم تفرض عليكم فرائض لاتمس ولا تذق ولاتجس . التى هى جميعها للفناء فى الاستعمال حسب وصايا وتعاليم الناس . . ليس بقيمة ما من جهة أشباع البشرية**» (كو٢:٢٠-٢٣). وأيضاً: «**إن كنتم قد قمتم مع المسيح فأطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله . اهتموا بما فوق لا بما على الأرض: لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح فى الله**» (كو٣:١، ٢).

✥ إذن لا نعود نتبع المسيح «**من بعيد**» (لو٢٢:٥٤)، ولا نكون مثل شـــاب «**تبعه لابساً إزاراً على عريه فأمسكه الشبان . فترك الإزار وهرب منهم عـــرياناً**» (مر١٤:٥١، ٥٢). بل نكون واقــفين عند الـصـــليـــب «**مثل مريم أمه والتلميذ الذى كان يسوع يحبه**» (يو١٩:٢٦)، نقوم باكراً والظلام باق ونذهب إلى القبر ونرى القيامة العجيبة، ونجلس فى العلية وننتظر مجيئه والأبواب مغلقة. ونفتح آذاننا لتملأها كلمات السلام التى خرجت من فمه (القديس يوحنا سابا: الشيخ الروحانى).

٥- الخلود والحياة الأبدية

✣ إن ارتباطنا الحى بربنا يسوع المسيح القائم من بين الأموات لا ينحصر فقط فى زمان غربتنا فى العالم فحسب، لكن هذا الزمان هو عربون لحياتنا وخلودنا فى الأبدية. وهذا قد تحقق لنا بالقيامة.

✣ لذلك يقول معلمنا بولس الرسول فى أصحاح ١٥ من رسالته الأولى لأهل كورنثوس (أصحاح القيامة): «**إن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم . . إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء فى المسيح فإننا أشقى جميع الناس. ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين**» (١كو١٥:١٣-٢٠).

✣ إن القيامة نقلتنا من التفكير فى الفناء والإضمحلال إلى الانشغال بالأبدية السعيدة والتمتع بها: «**وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضاً صورة السماوى**» (١كو١٥:٤٩).

✣ وفى مديح يا كل الصفوف السمائيين نشير فى هذا المعنى فنقول:

قــد قــام الرب مــثل النائم	وكــالثــمل من الخــمــرة
ووهبنا النعــــيم الدائم	وعــتــقنا من العــبــودية المرة
وسـبى الجــحــيم سـبـيــاً	وحطم أبوابه النحـــــاس
وكسر متاريسه الحديد كسراً	وأبدل العــقــوبة بالخــلاص

❖ إن رتبـة الانسان أصلاً هـى للخلود ومصـيره فى الحـياة والبـقاء. ولكن هذه الصورة قد تشوهت وتمزقت بدخـول الخطية إلى جسد البـشـــرية وهكذا «**دخل الموت إلى جـمـيع الناس إذ أخطأ الجـمـيع**» (رو٥:١٢).

❖ الآن بقيـامة المسـيح ندخل إلى نعيم الحـياة ونتحـسس طريقنا إلى الأبدية مع المسيح الحى، ونهتف مع معلمنا بولس الرسول قائلين: «**فـإن كنا قـدمتنا مع المسـيح نؤمن أننـا سنـحيا أيضـاً معه. عـالمين أن المسيح بعـدما أقـيم من الأمـوات لا يمـوت أيضـاً. لايسـود عليـه الموت بعـد. لأن الموت الذى ماته قـد ماته للخطيـة مرة واحـدة والحياة التى يحـياها فـيحـياها لله. كـذلك أنتم أيضـاً احـسـبوا أنفـسكم أمـواتاً عن الخطيـة ولكن أحيـاء لله بالمسـيح يسـوع ربنا**» (رو٦:٨-١١)، «**لأن أجـرة الخطيـة هى مـوت. وأما هبـة الله فـهى حياة أبدية بالمسيح**

يسوع ربنا» (رو٦: ٢٣).

✤ ونحن كخدام ينبغى أن نعلّم أولادنا كثيراً عن الخلود والأبدية، بل ينبغى أن يكون تعليمنا دائماً سماوياً أبدياً مشدوداً إلى فوق.

✤ أيهـا القارىء: إرتفع إلي فـوق وارفع معك النفـوس التي أؤتمنت عليها. قم من سـقطتك وأقم من هم ساقطين. إستيـقظ أيها النائم وقم من بين الأموات فيضىء لك المسيح.



٤

القيامة اطلاق للمسبيين

✥ النفوس المسبيّة بعيداً عن وطنها الروحى هى النفوس التي أسرها الشيطان وسباها الأعداء فصارت متغربة عن صهيون الأم وأورشليم وطنها المحبوب. وقد عبّر داود النبى عن معاناة هؤلاء المسبيين واشتياقهم للعودة لوطنهم الأصلى فى مزمور١٣٦ (صلاة النوم) فقال بلسان حالهم: **«على أنهار بابل هناك جلسنا فبكينا عندما تذكرنا صهيون . على الصفصاف فى وسطها علقنا قيثاراتنا لأنه هناك سألنا الذين سبونا أقوال التسبيح، والذين استاقونا إلى هناك قالوا: سبحوا لنا تسبحة من تسابيح صهيون . كيف نسبح تسبحة الرب فى أرض غريبة»**.

✥ وعلى صعيد هذا المعنى فهناك عينات كثيرة من البشر المسبيين والمنفيين والمأسورين سواء أسري الخطية أو أسرى الشدائد والضيقات والمحن.. هؤلاء وأولئك ربما صاروا بعيدين عن العزاء

وغرباء عن نعمة الرجاء؛ ولأمثالهم نقول إن **فى قيامة المخلص عودة لكم من بعد السبى واطلاقاً لنفوسكم من بعد الأسر وتحريراً لكم من نير العبودية وذلّ الاغتراب** . وإذ نحن فى مجال الحديث عن القيامة وفاعليتها نضع أمامنا عينات من المسبيين لأسباب شتى وكيف تعيدهم القيامة إلى ينابيع الراحة ومواطن القوة والانتصار..وهوذا صوت الرب القائم يناديهم ببشرى الخلاص والحرية فيقول لهم: «**روح السيد الرب عليّ لأن الرب مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لأعصب منكسري القلب لأنادى للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالاطلاق. لأنادى بسنة مقبولة للرب وبيوم انتقام لالهنا لأعزى كل النائحين. لأجعل لنائحى صهيون لأعطيهم جمالاً عوضاً عن الرماد ودهن فرح عوضاً عن النوح ورداء تسبيح عوضاً عن الروح اليائسة فيدعون أشجار البّر غرس الرب للتمجيد**» (أش٦١ :١-٣).

✣ ترى من هم هؤلاء المسبيين وكيف ردتهم القيامة من سبيهم الأليم وأسرهم الموجع؟

١- القيامة وعودة الضعفاء:

✣ الضعف - فى كافة صوره - هو سبب خزى للانسان خصوصاً

إذا كان ضعفاً روحياً بسبب الخطية وفساد الداخل واستعباد الانسان للشر. هنا تكون النفس مأسورة في خطاياها ومستعبدة لشهواتها مسبية في أرض غريبة أو كورة بعيدة لا تشتهى سوى التهام خرنوب الخنازير. وتصبح بمثابة امرأة عاقر مهجورة ومحزونة الروح (أش٥٤: ٦). مثل هذه النفس لايعيدها من سبيها فى الضعف إلاّ الاله القوى الجبار بقيامته المجيدة المرهبة. **إن الرب يسوع بقيامته المهوبة** فتح الباب أمام عودة هؤلاء المسبيين فى مواطن الضعف والهزال.. وهوذا نراه يعزى هذه النفوس ويقول لكل منها: «**لاتخافى لأنك لا تخزين ولاتخجلى لأنك لا تستحين. فإنك تنسين خزى صباك وعار ترملك لا تذكرينه بعد لأن بعلك هو صانعك رب الجنود اسمه ووليك قدوس اسرائيل اله كل الأرض يدعى**» (أش٥٤: ٤، ٥).

٢- القيامة وعودة المظلومين:

✥ لقد قيل فى وصف الرب فى صليبه وآلامه إنه: «**ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه**» (أش٥٣: ٧). وقد اجتاز الرب فعلاً فى المظالم والافتراءات، ووقعت عليه تعييرات المعيّرين «**وفى جيله من كان**

يظن أنه قطع من أرض الأحياء أنه ضرب من أجل ذنب شعبى . . على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش» (أش٥٣: ٨، ٩) لكن رغم هذا كله فقد أثبت الرب بقيامته الظافرة المنتصرة أن النفس المظلومة لا يمكن أن تبقى مسبية فى أرض المظالم والافتراءات إلى طول الأيام. لذلك «**إن رأيت ظلم الفقير ونزع الحق والعدل فى البلاد فلا ترتع من الأمر لأن فوق العالى عالياً يلاحظ والأعلى فوقهما**» (جا٥: ٨).

❖ ورغم أن الأشرار والعتاة أخرجوا القضية أن الرب مستحق الموت وصرخوا فى وجهه أن يصلب عن شعبه، لكن ماذا كانت النتيجة النهائية؟ «**قمت يا مخلصى بالجبروت وكسرت شوكة الجحيم عنى**» (صلاة قسمة سنوى للابن). إن لسان حال الرب القائم من الأموات وهو يرد المسبيين من أرض المظالم ويسكنهم وطن العدل والحق هو كلماته المعزية: «**فى طريق العدل أتمشى فى وسط سبل الحق فأورّث محبىّ رزقاً وأملأ خزائنهم**» (أم٨: ٢٠). لذلك «**لا تحسد الظالم ولا تختر شيئاً من طرقه لأن الملتوى رجس عند الرب أما سره فعند المستقيمين**» (أم٣: ٣١، ٣٢). إن الرب القائم بمجد عظيم قد حسم قضية الظلم وأعاد المظلومين والبائسين والمذلولين

من أرض الشقاء والتعاسة؛ وهوذا ينادى عليهم قائلاً: « **أسمعوا لي يا عارفى البر الشعب الذى شريعتى فى قلبه. لا تخافوا من تعيير الناس ومن شتائمهم لا ترتاعوا لأنه كالثوب يأكلهم العث وكالصوف يأكلهم السوس أما برّى فإلى الأبد يكون وخلاصى إلى دور الأدوار**» (أش ٥١:٧،٨).

✣ إننا ندعو كل نفس مظلومة أن تفتح مسامع قلبها وتتنسم رائحة القيامة وتتلذذ بمكاسبها، وتسمع صوت الرب القائم وهو يعزيها ويقول: «**أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزية ها أنذا أبنى بالإثمد حجارتك وبالياقوت الأزرق أؤسسك. وأجعل شرفك ياقوتاً وأبوابك حجارة بهرمانية وكل تخومك حجارة كريمة، وكل بنيك تلاميذ الرب وسلام بنيك كثيراً. بالبر تثبتين بعيدة عن الظلم فلا تخافين وعن الارتعاب فلا يدنو منك**» (أش ٥٤:١١-١٤). بل وتصل قمة الوعد الالهى فى نصرة كنيسته وجماعة المؤمنين بقوله: «**كل آلة صورت ضدك لاتنجح وكل لسان يقوم عليك فى القضاء تحكمين عليه. هذا هو ميراث عبيد الرب وبرهم من عندى يقول الرب**» (أش ٥٤:١٧).

٣- القيامة وعودة الشاردين:

✥ هناك نفوس تشـرد بكليتـها حينمـا تطيش جسـداً وفكراً وروحاً، وتعيش فى بيئة الفسـاد وتشرب الاثم كالماء. وهناك نفوس أخرى تشرد جـزئياً بسبب طيـاشة الفكر وشروده فى غـرور العالم وغناه وشـهوات سـائر الأشيـاء التى تخنق كلمـة الله فـيهم وتصـيبـهم بالذهول (والسـرحـان) وعدم إدراك خـلاص أنفسـهم وأبديتـهم العتيدة، فتنهار روحياتهم وتفتر عزائمهم.

✥ عموماً فكلا النوعيـتين كثير في هذه الأيام.. وربما يمثل عينة هؤلاء الشاردين بالفكر والعاطفة تلميذا عمـواس اللذين وصفهما السيد المسـيح بقــوله: «**أيهـا الغـبـيـان والبطيـئـا القلوب فى الايمان**» (لو٢٤:٢٥). هذه العينة من التائهين والشـاردين والمسبيين بالفكر **تعيدهم القيـامـة** إلى حياة التركيـز والتأمل والتهاب الروح لأن **خبر القيامة** فيه من الدسم والعمق ماهو كفيل بنقلنا من الطياشة والتوهان إلى رسوخ القلب وصحوة الضمير وإقرار الإيمان: «**ربى وإلهى**» (يو٢٠:٢٨).

✥ إن الحيـاة بالمسيح القائم هـى عودة حقـيقيـة من أرض السبي إلى صـهيـون الأم «**ومفـديو الرب يرجعون ويأتـون إلى صهيون بالترنم**

وعلى رؤوسهم فرح أبدى. ابتهاج وفرح يدركانهم. يهرب الحزن والتنهد. أنا أنا هو معزيكم» (أش ٥١: ١١، ١٢).

٤- القيامة وعودة المهزومين:

✥ تحمل لنا أخبار المعارك والحروب - فى كثير من الأحيان - صوراً مؤلمة لهزيمة الجيوش وغزو المدن وسبى الجنود والأفراد، وكيف بالهزيمة يتم أسر الألوف وسبيهم إلى أرض الأعداء أو على الأقل تداس بلادهم ومدنهم بأقدام الأعداء وأرجل الطغاة.

✥ وعلى مستوى كيان الانسان وحياته اليومية فهو يتعرض لمعارك روحية وميادين شتى للقتال، وإنه لمن المؤلم والصعب أن يقع الانسان فى هزيمة أو كسرة أو أن يبقى فى هزيمته دهراً من الزمان دون أن يقوم منتفضاً ومنتصراً على شماتة الأعداء.

✥ فى هذا الصدد أتصور الرب القائم من الأموات ينادي أورشليم (النفس البشرية) قائلاً: **«استيقظى استيقظى إلبسى عزك يا صهيون البسى ثياب جمالك يا أورشليم المدينة المقدسة. انتفضى من التراب قومى اجلسى يا أورشليم انحلّى من ربط عنقك أيتها المسبية أبنة صهيون»** (أش ٥٢: ١، ٢).

* فليأت الذين هزمهم الزمن وشر الأيام، ليسبيهم اليوم الثالث (يوم القيامة) ويردهم بفجره المشرق.

* وليأت الذين هزمهم الخوف والجبن، ليسبيهم ظهور الرب فى العلية وتردهم كلماته المطمئنة «**سلام لكم**».

* وليأت الذين هزمتهم سبعة شياطين، ليسبيهم الحب الالهى فيحملوا حنوطهم وأطيابهم ويصرخوا «**ربّونى**».

* وليأت كل من سباهم ملوك الأرض وأسروهم إلى دنيا المظالم، ليعودوا للرب الاله القائم من بين الأموات ويناجونه قائلين: «**عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الرب الاله القادر على كل شىء عادلة وحق هى طرقك يا ملك القديسين**» (رؤ١٥: ٣).

✣ هنيئاً لنا بالقيامة التى أعادت المسبيين من أرض سبيهم؛ فالمسيح القائم قادر فى كل زمان ومكان أن يفتح عيون العمى ويخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين فى الظلمة (أش٤٢: ٧).

✣ نعم «**هو الرب**» **الذى نزل إلى الجحيم وأبطل عز الموت وسبى سبياً وأعطى الناس كرامات** (قسمة عيد القيامة) وهكذا تؤكد

الكنيسة ما جاء فى كلمات بولس الرسول إذ يقول: «**إذ صعد إلى العلاء سبى سبياً وأعطى الناس عطايا**» (أف٤ :٨).

✤ يا نفسى تري فى أى سبى أنت وعلى أى أرض تعيشين؟ هل على أنهار بابل تجلسين وعلى الصفصاف تعلقين قيثارتك (مز١٣٦)؟ أم أنك أمام عرش الله تخدمينه نهاراً وليلاً وتصرخين بصوت الخلاص (رؤ:١٠-١٥).

✤ **ليتك يارب - بقيامتك المجيدة وقيامتى أنا معك - تنقلنى من سبى إلى سبي وترد لىّ بهجة خلاصك، لألبس عزّى كصهيون وثياب جمالى كأورشليم** (أش٥٢ :١).



٥

القيامة انتصار وغلبة

إخرستوس أنستى	الينثوس أنستى
المسيح قام	بالحقيقة قام

✣ هذه الكلمات قد استقرت فى أعماق النفس المؤمنة احتفالاً بالقيامة المجيدة وتعبيراً عن فرحتنا بالقيامة باعتبارها قمة الأعياد المسيحية التى تصب فيها كل المعانى الروحية والايمانية والعقيدية لديانتنا، **وكذا كرازتنا وخدمتنا كشهود أمناء للمسيح.**

✣ ويلزمنا فى هذا الصدد الرجوع بالتفصيل إلى الأصحاح الرائع الذى كتبه معلمنا بولس الرسول (**١كورنثوس١٥**) وكذا كلماته فى رسالته إلى أهل كولوسى (**كولوسى٢،٣**) ليصف أمجاد ومكاسب القيامة فى حياة المؤمنين. وسبق أن عرضنا لهذا العنوان تفصيلاً فى الفصل الثاني فى هذا الباب. وفى تأملاتنا فى هذا الموضوع نود

أن نكتشف كيف تكون حياة وكرازة المؤمن القائم من بين الأموات المنتصر بقوة الهه. ونحن فى هذا نترجى الهنا الصالح أن يكون جميع المؤمنين «**قائمون ومنتصرون**». فما هى صفات هؤلاء وماهى خصائص حياتهم؟

أولاً: تحرروا من إنسانهم العتيق:

✣ الأنسان القائم من الأموات قد مات مع المسيح عن أركان العالم الضعيفة لأنه قد مات وحياته مستترة مع المسيح فى الله (كو٣:٣).

✣ وعلى هذا الأساس فالقيامة تمتعه بالتحرر من عتيقه وأموره الباليه وميوله الشهوانية لأن هذه كلها قد ماتت بالصليب ودفنت فى القبر؛ ولما قام المسيح وقمنا معه تحررنا منها.

✣ لانعود أذن- كمؤمنين حقيقيين متمتعين بسر قيامة فادينا فى داخلنا- لانعود نحيا لشهوات وغرور إنساننا العالمى بل فليتجدد إنساننا الداخلى يوماً فيوماً منتصرين بالتوبة المستمرة على كل أهواء الجسد.

ثانياً: يطلبون ما فوق لا ما على الأرض!:

✣ **«إن كنتم قد قمتم مع المسيح فأطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله»** (كو٣: ١).

✣ الانسان القائم منتصر على الرغبة والهوى واللذة وكل نجاسة الدنيا مجتمعة، وهو بقيامته مع المسيح لا يعود يطلب شيئاً من العالم لأنه بالقيامة يقف على قمة هذا العالم مع أوغسطينوس إذ **لا يشتهي شيئاً مما فيه.**

✣ الانسان القائم المنتصر **يطلب من الله ما يلائم مجده ليكون كريماً عنده ولا يعود يطلب الأرضيات من السماوى** (مار اسحق السرياني). وهو لا يضمر بغضة لأحد ولا يطلب كرامة لنفسه ولا نقمة للآخرين ولا لعنة للأعداء لأن القيامة تعطيه الحب والسماحة واتساع القلب للجميع.

✣ مثل هذا الانسان تكون كرازته وشهادته للمسيح حية ونشيطة ومثمرة للغاية. وهذا يدخلنا إلى صفة أخرى للقائمين المنتصرين وهى أنهم:

ثالثاً: شهود حقيقيون للقيامة:

❖ القيامة عندنا نحن أولاد الله ليست خبراً مجرداً للاعلام والنشر لكنها حياة فى داخلنا تنضح على كل من حولنا. وعلى عاتق المؤمن القائم تقع مسئولية الكرازة الحقيقية بالقيامة بالحياة المقدسة المملوءة من أفراح الروح وقدسية السيرة والسلوك والنصرة على الخطية. وهنا نذكر كيف إشترط رسل الرب فيمن يختارونه للخدمة بدلاً من يهوذا الاسخريوطى أن يكون **شاهداً معهم بقيامة الرب** (أع١: ٢٢).

❖ الأنسان القائم المنتصر يشيع من حوله حيوية وحباً وروحانية وانطلاقاً، ويأخذ بيد من حوله لينصرهم على فخاخ إبليس المنصوبة أمامهم بنعمة قيامة فاديه الحالة فيه والتى تنضح على من يعايشهم.

❖ ومن المعروف أنه من المستحيل لميت أن يقيم ميتاً ولا مغلوب يقدر أن ينقذ مهزوماً. يلزمنا إذن أن نكون أناساً قائمين منتصرين ونغلب مع الأسد الخارج من سبط يهوذا!!

أيضاً من صفات القائمين المنتصرين أنّ:

رابعاً: رجاؤهم حىّ:

✥ من أعظم مكاسب القيامة إحياء الرجاء فينا بدلاً من اليأس والإحباط والفشل والقنوط. **«والرجاء لايخزى لأن محبة الله انسكبت فينا بالروح القدس»** (رو٥:٥). **«وهكذا صار لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التى نحن فيها مقيمون ونفتخر على رجاء مجد الله»** (رو٥:٣). ولذا فالكنيسة المحبوبة وهى ملتحفة بهذا الرجاء الحى تظل تنشد هذا المديح المفرح وتقول:

وأعاد آدم إلى الفردوس بفرح وبهجة ومسرة

وبنيه الذين كانوا فى الحبوس لمحل النعيم مرة أخرى

✥ وهذا الرجاء المنسكب علينا نابع من نصرة المسيح القائم على كل أعدائنا: الموت والخطية والفساد والفشل وقوى الجحيم والشر والبغضة والرذيلة وكل تذكار الشر الملبس الموت. ويحق لنا أن نقول: **«أين شوكتك يا موت أين غلبتك ياهاوية. قد ابتلع الموت إلى غلبة»** (١كو١٥:٥٥).

✥ وبناء على ذلك- وفى نفس هذا الأصحاح **«أصحاح القيامة»** - نرى الرسول بولس يحيى فينا روح الرجاء والثقة فيخاطبنا قائلاً:

«إذا يا اخوتى الأحباء كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين فى عــمل الرب كل حين عــالمين أن تعــبكم ليس باطلاً فى الرب» (١كو١٥:٥٨).

خامساً: يؤمنون بنصرة الحق:

❖ الحق هو المسيح.. والمسيح له المجد قام من الأموات إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه. ولذلك ابتلع الموت إلى غلبة (١كو١٥:٥٥).

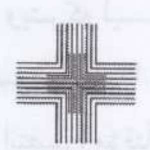
❖ فشكراً لله الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح (١كو١٥:٧٥) **«وشكراً لله الذى يقودنا فى موكب نصرته فى المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته فى كل مكان»** (٢كو٢:١٤).

❖ إذن الفشل والهزيمة ليست من نصيب أولاد الله الحقيقين؛ لذلك لا نكل ولا نخور فى الطريق عالمين أن تعبنا ليس باطلاً فى الرب. إن عوامل الفشل والاحباط والهزيمة قد ديست بأقدام المخلص فى صليبه وقيامته. ولنحذر لأن من أهداف إبليس الرئيسية أن يوصّل الإنسان إلى حافة الفشل ويتركه ليسقط فى هوة الهزيمة ويفقد رجاءه فى نصرة الحق، خصوصاً عندما نرى قوى الشر تتألب على الإنسان ويبدو أنها حازت انتصاراً مؤقتاً (مزيفاً).

✤ إن هذا منعطف دقيق وخطير ينبغى أن نتجنب التوهان فيه. فلنؤمن بالرب القوى القاهر فى الحروب أنه هو هو ملك المجد (كما نؤكد فى حوار القيامة فى ليلة العيد - تمثيلية القيامة).

سادساً: يعيشون فى فرح. لايخافون الناس. لايغلقون الأبواب:

✤ كم هى جميلة ومعزية كلمات الانجيل: «**ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب**» (يوحنا٢٠:٢٠) وأيضاً كلمات الرب لهم: «**سلام لكم . . .**» فمن بركات القيامة أنها ملأت قلوبنا فرحاً ونعيماً. فلا نعود نخاف من اليهود؛ ولا نجتمع والأبواب مغلقة؛ وحتى لو فى إحدى لحظات الضعف غلّقنا الأبواب (لاحظ تشديد اللام) كما فعل التلاميذ. فالرب من تنازله وكرم محبته سيتنازل إلينا ويدخل قلوبنا وكرازتنا وسيرينا يديه وجنبه ويدعونا أن نتلامس مع جراحاته الشافية فنصرخ بلهفة وفرح شديدين: «**ربى والهى**» (يو٢٠:٢٨).



٦

القيامة شهادة وخدمة وكرازة

✥ عندما اجتمع التلاميذ عقب صعود الرب ليختاروا واحداً من الخدام ليأخذ مكان يهوذا الاسخريوطى تحقيقاً لنبوة داود النبى فى المزمور «**لأنه مكتوب فى سفر المزامير لتصر داره خراباً ولا يكن فيها ساكن وليأخذ وظيفته آخر**» (أع١: ٢٠) اشترط التلاميذ أن هذا المرشح لهذه الرسالة الخطيرة «**يكون شاهداً معنا بقيامته**» (أع١: ٢٢). فألقو قرعتهم بعدما صلّوا فوقعت القرعة على متياس فحسب مع الأحد عشر رسولاً (أع١: ٢٦).

✥ إذن شرط هام فى الخادم أن يكون شاهداً بقوة وبحياته العملية بقيامة الرب يسوع كما قيل عن آبائنا الرسل: «**وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ونعمة عظيمة كانت على رؤوسهم**»(أع٤: ٣٣).

✥ لقد أشار الرب يسوع فى حديثه مع تلميذه القديس بطرس كيف

سيـصل بشـهادته للمـسيح - تلك الشـهادة الحـبيـة المملوءة بذلاً وطاعة- إلي مستوى سفك الدم والميـتة الممجّدة لله فقال له: «**لمـا كنت اكثـر حـداثة كنت تمنطق ذاتك وتمشى حيث تشـاء، ولكن متى شخت فإنك تمد يديك وآخر يمنطقك ويحـملك حيث لاتشاء . قال هذا مشـيراً إلى أية ميتة كان مزمعاً أن يمجـد الله بها**» (يــو ٢١ :١٨، ٩).

وبالفـعل استمـد القديس بطرس الرسـول من القيـامة وفـاعليتـها وعـمل الروح القدس فـيـه شجـاعة وحكـمة حـتى وقف فى يوم الخمسين يشهد أمام الـيهود عن الرب المصلوب القائم بمجد عظيم فطفق يقول: «**أيها الرجال الاسـرائيليون اسمعـوا هذه الأقوال. يسوع الناصـرى رجـل قـد تبـرهن لكم من قـبل الله بقـوات وعـجـائب وآيات صنعـها الله بيده فى وسطكـم كما أنتم تعلمـون. هذا أخـذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدى أثمـة صلبتموه وقتلتموه. الذى أقـامـه الله ناقـضـاً أوجـاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يمـسك منه**» (أع٢ :٢٢-٢٤).

❖ ثم استطرد أيضاً مؤكداً فقال: «**فيسوع هذا أقامـه الله ونحن جميعاً شـهـود لذلك**» (أع٢ :٣٢). ومرة ثالثة فى شفاء الرجل الأعرج عند باب الهـيكل الجـميل يشـهـد عن الرب وقـوته ولاهوته فـيقـول:

«ورئيس الحياة قتلتموه الذى أقامه الله من الأموات ونحن شهود لذلك . وبالايمان باسمه شدّد اسمه هذا الذى تنظرونه وتعرفونه والايمان الذى بواسطته أعطاه هذه الصحة أمام جميعكم» (أع٣:١٥،١٦). وعندما سئل القديس بطرس عن سر شفاء الرجل أجاب بثبات وقال: «فليكن معلوماً عند جميعكم وجميع شعب اسرائيل أنه باسم يسوع المسيح الناصرى الذى صلبتموه أنتم الذى أقامه الله من الأموات . بذاك وقف هذا أمامكم صحيحاً» (أع٤:١٠).

❖ والقديس أستفانوس يشهد أيضاً فى حلاوة وبراعة عن منظر الحمل القائم في السماء فيقول لليهود وهو شاخص للسماء وقد رأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله «ها أنا أنظر السماوات مفتوحة وابن الانسان قائماً عن يمين الله» (أع٧:٥٥،٥٦).

❖ والقديس بولس الرسول ينطلق فى وسط أريوس باغوس ليكلّم الرجال الأثينويين عن المسيح القائم المخلص فيقول: «فالله الآن يأمر جميع الناس فى كل مكان أن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل لأنه أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدماً للجميع إيماناً إذ أقامه من الأموات» (أع١٧ :٣٠،٣١).

✥ وفى شهادته عن آلام المسيح وقيامته أمام الملوك والحكام نراه يقول لأغريباس الملك: « **إن يؤلّم المسيح يكن هو أول قيامة الأموات مزمعاً أن ينادى بنور للشعب وللأمم**» (أع٢٦: ٢٣).

✥ من خلال كل هذه **الاقتباسات المنتخبة من خدمة آبائنا الرسل الأطهار** ومواقفهم الشجاعة نستنتج كيف كانت لهم الشجاعة والاقدام فى الشهاده بقيامة الرب يسوع والتى أكدوها وختموها بالشهادة الكاملة بسفك دمهم محبة فى الملك المسيح (القديس بطرس استشهد مصلوباً منكس الرأس - القديس استفانوس استشهد بالرجم- القديس بولس قطعت رقبته بحد السيف).

✥ ونحن كخدام رعاة فلنجاهد في حياتنا وخدمتنا ليكون عندنا الشهادة التى يصفها يوحنا الحبيب بقوله: «**وهذه هى الشهادة أن الله أعطنا حياة أبدية وهذه الحياة هي فى أبنه. من له الابن فله الحياة ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة**» (١يو٥: ١١) إننا باتحادنا بالمسيح الحى القائم من الأموات نقتنى هذه الشهادة داخلياً ونعيشها كاختبار حى نقدمه...حياة وتعليماً: «**من يؤمن بابن الله فعنده الشهادة فى نفسه**» (١يو٥: ١٠).

✥ إننا مطالبون بالشهادة عن مسيحنا القائم وليس بالشهادة عن

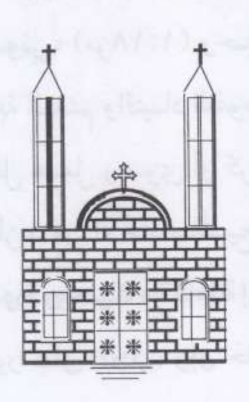
أنفسنا. أن يشهد الخادم عن نفسه وإمكانياته أو يبرز مواهبه فهذا افتئات على هيبة القيامة وكرامة مسيحها القائم إذ هو غيور على مجده: «**أنا الرب هذا اسمى ومجدى لا أعطيه لآخر**» (أش٤٢: ٨). وفى هذا يقول الرسول يوحنا «**إن كنا نقبل شهادة الناس فشهادة الله أعظم لأن هذه هى شهادة الله التى قد شهد بها عن ابنه**» (١يو٥: ٩).

✣ ونذكر القارىء بما قلنا فى لقاء الرب يسوع بعد قيامته مع تلميذه بطرس (**راجع موضوع: القيامة ارتقاء برتبة الانسان**) من وجود ارتباط بين أمور ثلاثة: **القيامة والحب والرعاية**.

✣ وأتصور أن هناك تسلسلاً طبيعياً وديناميكية عمل بين الثلاثة مفاعيل حيث كل منها توصل للأخرى: فالقيامة بقوتها هى التى تأسرنى لمحبة الهى «**أحبك يارب يا قوتي**» (مز١٨: ١) وحبه عندما يلهب قلبى يقودنى - كخادم- لرعاية الغنم واقتياد النفوس «**ارعى غنمى**» (يو٢١: ١٧). وأخيراً فكل عمل رعوى أو كرازى سيقود الخادم ومخدوميه من جديد لمزيد من الاتحاد بالمسيح القائم. وبذا تكمل الشهادة الحية لله فى **دورة روحية متكاملة إن بدأناها بالقيامة ستوصلنا للرعاية عبوراً على الحب**، وإن خدمنا وكرزنا فخدمتنا بالحب تثبتنا اكثر فاكثر فى الارتباط برب القيامة وملك المجد.

❖ إننا ندعو جميع الخدام- من خلال القيامة- لتفهّم قدر الخدمة ومسئوليتها الجسيمة وضرورة استنادها على عمل الفداء والخلاص والقيامة كأسرار جوهرية لازمة لتتويب النفوس واقتيادها لمعرفة الله، ومن هذه الركيزة المقدسة ننطلق فى كل أعمال البذل والنشاط والتعليم وكافة الخدمات بفروعها وميادينها (راجع كتابىْ: **الخادم الأرثوذكسى كنيسة وحياة، الخادم الذى نرجوه**).

❖ إن الخادم الحقيقى هو **إنسان قائم، وخدمته قائمة**، وتصب فى **المسيح القائم**، من خلال أحضان **أمه الكنيسة القائمة**.



٧

القيامة كنيسة قائمة

تمهيد:

✤ كنيستنا المحبوبة كنيسة المسيح المقدسة «**كنيسة لله الحى عمود الحق وقاعدته**» (١تى٣:١٥). هى كيان الهى مجيد يستمد أفراحه وبهجته وجماله من القيامة، ومن عريس الكنيسة الممجدة القائم من الأموات. وفى الواقع أن كل مقومات الممجّد والعظمة والخلود فى الكنيسة هى مستمدة من قيامة الرب يسوع المسيح «**الذى أبطل الموت وأنار الحياة والخلود**» (٢تى١:١٠).

✤ وهدفى من الموضوع الذى نطرحه الآن أمام القارىء المحبوب هو **الربط بين أمجاد القيامة وما يقابلها فى حياة الكنيسة**، أو بعبارة أخرى نوضح كيف تعيش الكنيسة وتقوم برسالتها من خلال قوة القيامة وإمكانياتها العاملة فيها. وسنضع هذا التصور من خلال المتقابلات الآتية:

بين أمجاد القيامة ومواصفات الكنيسة ورسالتها

أمجاد القيامة	مواصفات الكنيسة ورسالتها
(١) **قوة القيامة كانت جوهرية** من ذاتها فيها بمعنى أن الرب قد قام بقوة لاهوته الكائنة فيه، ولم تضف عليه من خارجه: "**قتلت الموت بموتك وأظهرت القيامة بقيامتك**» (قطع الساعة السادسة).	- هكذا قوة الكنيسة كائنة فيها داخلياً بمذبحها الطاهر ومسيحها المستقر عليه، بأسرارها الجوهرية الخلاصية بالروح القدس، وبسحابة الشهود المتغلغلة فى كيانها وتاريخها عبر ألوف السنين، وهى فى هذا كله لا تحتاج لامكانيات أرضية أو حماية بشرية، فمن عريسها القائم فقط تستمد كل الجبروت.
(٢) **القيامة أنشودة مفرحة** فيها تسبيح لموت المسيح وتعظيم لقيامته وتغنّى بمراحمه.	- هذا ما تفعله الكنيسة وتفرّح به شعبها: «**بموتك يارب نبشر، وبقيامتك المقدسة وصعودك إلى السموات**

مواصفات الكنيسة ورسالتها	أمجاد القيامة
نعترف. نسبحك نباركك نشكرك يارب ونتضرع إليك يا إلهنا».	
- الكنيسة قائمة ومستنيرة دوماً بالروح القدس العامل فيها، ومن يتتلمذ على تعاليمها وآبائها ومنهجها الرسولى والانجيلى يحيا فى النور ويبصر الحق ويمتلئ معرفة وفهماً.	(٣) **فكر القيامة يبدد الظلمات** ويقضى على الجهالة وينير البصائر ويفتح الأذهان (راجع لقاء الرب مع تلميذى عمواس لو ٢٤).
- والكنيسة دائماً هى السماء على الأرض وهدفها النهائى فى خدمة النفوس أن توصلهم إلى عرش الحمل والخروف المذبوح فى السماء.	(٤) **قوة القيامة تشد للسماء** حيث المسيح جالس عن يمين العظمة في الأعالى.

مواصفات الكنيسة ورسالتها	أمجاد القيامة
- هكذا الكنيسة تدوس الأكاذيب وتبقى إلى الأبد منتصرة بالحق الإلهى الذى فيها، بل هى نفسها عمود الحق وقاعدته، وكل آلة صورت ضدها لا تنجح.	**(٥) القيامة دحضت كل الافتراءات والأكاذيب** التى حاولت طمس معالمها (كمحاولات بيلاطس البنطى وجند الرومان بختم القبر وادعاء أن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه).
- ستظل رسالة الكنيسة سماوية ولا تحيد عن سمو هذه الرسالة: أن تعد نفوس بنيها للحياة المقدسة وميراث الملكوت. وهكذا رسالتها لا تمسخ وهدفها أصيل لا يتغير.	**(٦) بالقيامة فتح الطريق للخلود والأبدية** وعبور المؤمنين من هوة الأرض إلى مجد السماء وبهاء أورشليم السمائية وكورة الأحياء إلى الأبد.
- هكذا أبناء الكنيسة كجماعة مؤمنين هم أعضاء حية فى جسد المسيح القائم، لهم	**(٧) القيامة أعطت مسحة من الفرح للوجود الانسانى** وتجمعات المؤمنين: «فرح

مواصفات الكنيسة ورسالتها	أمجاد القيامة
تجمّعهم المفرح الهادف وانتماؤهم الواضح بعضهم لبعض من خلال البنوة المشتركة للمسيح الواحد رأس جسد الكنيسة (أف٦:١٥،١٦).	التلاميذ إذ رأوا الرب» (يو٢٠:٢٠) - «وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ونعمة عظيمة كانت على وجوههم» (أع٤:٣٣).

أيها الانسان الكنسى الأصيل:

❖ أرأيت كيف تستمد أمك الكنيسة جمالها وأمجادها من عريسها الرب يسوع، وكيف أن مسيرتها قوية وبهية وراسخة بقدر مالقيامة ربنا من قوة ورسوخ وبهاء!.

❖ **إذن أحبب كنيستك وجمالها كما تحب مسيحك وقيامته.**



٨

القيامة ليتورجية وأنشودة

✥ ذكرنا لك أيها القارئ العـزيز أن الكنيسة تستمد بهـاءها وجمالها من القيامة، ونعود فنؤكد أن هذه الحقيقة لابد أن تتضح طبيعياً فى صلوات الكنيـسة وممارسـاتهـا وطقوس عـبادتهـا. وها نحن نورد بعض المقتطفات المؤكدة لذلك على سبيل المثال لا الحصر:

١- **فى قـانون الأيمان الأرثوذكـسى** الذى نردده بصـفة ثابتـة في كل قداس نؤكد اعترافنا وإيماننا بحقيقة القيامة ونقول:«**تألم وقبـر وقام من بين فى اليوم الثـالث كـما في الكتب. . وننـتظر قـيامة الأموات وحياة الدهر الآتى**».

٢- **فى لحن الثـلاث تقـديـسات** ننطق بقداسة الـرب القوى القائم من الأموات: «**قدوس الله قدوس القوى قدوس الحى الذى لايموت الذى قام من بين الأموات وصعـد إلى السمـوات أرحمنا - أجيـوس أوثينوس أجيوس إس شيروس أجيوس أثاناطوس أو أنسطاس إيك طون نيكرون**

كى آنلسون يسطوس أورانوس أليسون إيماس».

٣- **فى القداس الباسيلى** وإذ نستعرض مراحل حياة الرب يسوع فى تجسده نؤكد حقيقة القيامة «**وقام من بين الأموت فى اليوم الثالث- أفطنف إيفول خين نيئثموؤت خين بى إيهؤو إم ماه شمت**».

٤- يردد الشعب كله **هذا الهتاف الجماعى** لتقرير إيمان الكنيسة كلها بقيامة المخلص: «**آمين آمين أمين بموتك يارب نبشر وبقيامتك المقدسة وصعودك إلى السموات نعترف**».

٥- ولأن **ذبيحة الافخارستيا** هى تذكار دائم ومتجدد لعمل المسيح لأجلنا وامتداد لذبيحته على الصليب يقول الأب الكاهن: «**ففيما نحن أيضاً نصنع ذكر آلامه المقدسة وقيامته من بين الأموات وصعوده إلى السموت وجلوسه عن يمينك أيها الآب ومجيئه الثانى الآتى من السموات المخوف المملوء مجداً نقرب لك قرابينك من الذى لك على كل حال ومن أجل كل حال وفى كل حال**».

٦- **فى صلاة خضوع للآب** يصليها الكاهن سراً عقب صلاة القسمة يقول الكاهن: «**كملت نعم احسان ابنك الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح، اعترفنا بآلامه المخلصة، بشرنا بموته، آمنا بقيامته وكمل السر**». وكأن الكاهن يؤكد بهذه الصلاة حقيقة هامة لاهوتية

سرائرية فى عبادتنا وهى أن كمال خدمة الأسرار فى الكنيسة لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال العمل الفدائى العظيم الذى أكمله الرب بالآلام والصليب وتوجه بالقيامة المجيدة.

٧- **فى صلوات القسمة** التي يصليها الكاهن نرى شرحاً دسماً لحقيقة القيامة وأحداثها ولاهوت الرب المخلص وفاعلية قيامته فينا. نرى هذا على الأقل فى ٣ صلوات للقسمة نرجو الرجوع لكلماتها تفصيلاً فى كتاب الخولاجى ومتابعتنا لها فى صلاة القداس الالهى بدءاً من سبت الفرح وحتي نهاية الخماسين المقدسة:

* «**يا يسوع المسيح ذا الأسم المخلص**» (قسمة للأبن تقال فى سبت الفرح).
* «**أيها المسيح الهنا رئيس كهنة الخيرات العتيدة**» (قسمة للأبن تقال فى القيامة).
* «**أيها السيد الرب الاله ضابط الكل. .**» (قسمة للآب تقال فى القيامة والخماسين).

✥ ولعله من الأمور الجميلة فى صلاة القسمة الأخيرة التجاوب القلبى والهتافى الرائع بين الكاهن والشعب الذى يتضح عندما يصلى الكاهن ويقول: «**ميخائيل رئيس الملائكة نزل من السماء ودحرج الحجر عن فم القبر وبشر النسوة حاملات الطيب قائلاً:**

أخـرسـتـوس أنستى اكنيكرون» فيـردد الشعب كله مؤكـدًا ومعلناً إيمانه: «**أليثوس أنستى اكنيكرون**».

✥ أيها القارىء العابد المعيّد لقيامـة فاديك: ليتك تأخذ دائماً نصيبك فى هذا الهتاف الحلو!

٨- ولا يغيب عن ذهننا بطبيـعة الحال **احـتـفـال الكنيـسـة الرائع على مـدى الخـمـسين** يوماً المقدسة عقب القـيامة ونحن نطوف بأيقونة القيـامة المقدسة حـول المذبح وبين صفوف الشعب مـرددّين مديح القيامة «**ياكل الصفوف السمائيين**. . » ونكمل بألحان القيامة المفرحة «**أخرستوس أنستى**..» «**بى اخرستوس أفتونف**. . » واللحن الرومى المشـهور «**تـون سينا نارخون لوغون باترى كى ابنفماتى**». هـذا بالأضافة إلى ألحان الأسـبسمس الآدام أو الواطس التى تصلى فى القداس الالهى في هذه الفترة.

✥ هذه بعض مـقتطفـات من ملامح الجـمال والفـرح فى عبـادة أمى الكنيسة واحتفالها بالقيامة.

حقاً يا كنيستنا فيك كل شىء جميل.. كل شىء جميل!

وحقاً إن القيامة فيك ليتورجية وانشودة

٩

القيامة طاردة للخوف

✥ فى مساء اليوم الذي قام فيه الرب من الأموات كانت الأبواب مغلّقة (لاحظ تشديد اللام)، والتلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود. وهنا نرى مشكلتين فى موقف التلاميذ:

- العلية المغلّقة - الخوف الداخلى

✥ وهذان لا حل لهما إلاّ بالمسيح القائم ومن خلاله، فهو وحده الذى يخترق الأبواب المغلقة وينزع الخوف واهباً سلامه **«وقف فى الوسط وقال لهم سلام لكم... فقال لهم يسوع أيضاً سلام لكم»** (يو٢٠:١٩-٢١) وأيضاً منحهم نعمة الفرح **«ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب»** (٢٠:٢٠).

✥ وعلى المستوى الروحى تمثل العلّية المغلّقة بالنسبة للانسان مشاكل كثيرة فى مسيرة حياته الروحية فهى تعبير رمزى عن التقوقع على النفس وانغلاق الفكر وفقدان البصيرة والجهل بأسرار معرفة الله.

ومن أكثر العوامل التى تؤدى إلى حبسنا داخل علية مغلقة انحصار الانسان فى ذاته وفقط، فلا يدرك رحابة الشركة المقدسة مع المؤمنين أو رسالته الايجابية تجاه بنيان النفوس وخلاص العالم. كما أن الخوف من البشر والسلاطين والحكام وبطش الأشرار يؤدى إلى مزيد من انحصار النفس والوقوع تحت طائلة الخوف أو الجزع. هنا لا يحل القضية سوى مزيد من تذوق محبة الله لأن **«لا خوف فى المحبة بل المحبة الكاملة تطرد الخوف إلى خارج لأن الخوف له عذاب وأما من خاف فلم يتكمل فى المحبة»** (١يو٤ :١٨).

❖ الانسان المنحصر فى ذاته يخاف من الآخرين فيغلّق على نفسه الأبواب، أما الذى تلامس مع القيامة واستيقظ من بين الأموات واتحد بالمسيح القائم فهو إنسان يدخل إلى علّية جديدة مفتوحة ورحبة هى قلب الله الواسع المريح وهناك **«يخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى»** (يو١٠ :٩). وربما تقودنا أيضاً كلمة **«الأبواب مغلّقة»** إلى تذكر قدرة الرب أن يفتح كل الأبواب الموصدة والمنافذ المغلقة فهو **«القدوس الحق الذى له مفتاح داود الذى يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح»** (رؤ٣ :٧). لذلك قد يحاول الشيطان أن يغلق علينا الفكر والمشاعر والحواس لكى يعزلها عن الاتصال بالمسيح والتأمل

فيه والتمتع به، لكن هذه المحـاولة تبوء بالفشل إن تمسكنا بمسيحنا القـائم الذى نثق فـيه أنه يدخل إلـينا ولو كانت الأبـواب مغلّقـة، سـواء كنا نحن الذين أغلقناها بـسبب الخـوف وضـعف طبيـعـتنا البشرية أو ربما أغلقها علينا آخرون ورضينا نحن بذلك.

★ **من الانغلاق والخوف كعلامات سلبية غير مريحة ننتقل سريعاً إلى منح السلام وفرح الرؤية ونفخة الروح وسلطان المغفرة:**

✥ لقد سبق الرب فـوعد تلاميذه والمؤمنين باسمه أن يعطيـهم سلامه ليس كـمـا يعـطى العـالم (يو١٤ :٢٧) والكنيسـة فـى كـهنوتهـا الشـريف المسـتـمد من رئـيس الكهنة الأعظم تمنح السـلام دائمـاً لشعبها فى كل فرص العبـادة والحياة الليتورجية (**ايـريـنى باسـى - السلام لجميعكم**).

✥ والفرح شديد الارتباط بالسلام، والتركيز هنا فى هذا الظهور على حقيقة الفـرح برؤية الرب. هذه الرؤية لا نتطلب فيها الآن أن نرى الرب فى هيـئـته الجـسـدية التى عرفـهـا تلاميـذه، إذ يقـول بولس الرسول : «**إن كنا عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الآن لا نعـرفه بعد**» (٢كو٥ :١٦)، لكن مجالات رؤية الـرب كثيرة وممكنة **بالحـواس الداخلية، والانجيل المعاش، ومحضل الكنيسة المقدسة، والوجود**

فى معية الرب وحضرته الإلهية بالصلاة والتسبيح.. في هذه كلها نرى الرب فنفرح كالتلاميذ.

❖ ولم تقتصر البركة على عطية السلام والفرح فحسب بل أن السيد المسيح له المجد نفخ فى وجوه تلاميذه وقال لهم: «**اقبلوا الروح القدس**» (يو٢٠:٢٢). هذه النفخة كانت بقصد إعطاء تفويض خاص للتلاميذ ليباشروا اختصاصاً كهنوتياً هاماً هو سلطان الحل والربط فى مغفرة الخطايا وهو السلطان الكهنوتى المرافق لعمل الكهنوت فى سر الاعتراف وتتويب النفوس.

❖ **يارسل المسيح وتلاميذه المكرمين:**

ما أعجب عمل القيامة فيكم، ويا لعظم بركات ظهور الرب لكم. إنه ينقلكم من نفوس محصورة بالخوف داخل علية مغلّقة إلى أوانى فرحة مملوءة بسلام الله ومزودة بسلطان الكهنوت!



١٠

القيامة أفراح ممتدة

مقدمة:

❖ فترة الخماسين المقدسة هى امتداد طبيعى وقوى لمكاسب المؤمن وأمجاده التى تحصّل عليها بقيامته مع الرب من بين الأموات والتى أشرنا إليها تفصيلاً في الفصل الثانى من هذا الكتاب.

❖ ويخطيء من يظن أن هذه الفترة قد تكون مدعاة للتكاسل أو الرخاوة الروحية على زعم الاكتفاء بالجهاد المبذول فى فترة الصوم الكبير والذى يصل إلى قمته فى أسبوع الآلام (**راجع كتاب: آلام ربى**) ويتكلل بالفرح والنصرة من خلال القيامة المجيدة لربنا يسوع من بين الأموات، بل بالعكس إن الإنسان الفاهم لأسرار الحياة الروحية مع الله والمدقق في متابعة منهج الكنيسة فى العبادة والقراءات يجد لذة وشبعاً وسروراً فائقاً فى معانى الخماسين المقدسة خصوصاً **من خلال قراءات أناجيل الآحاد السبعة التى**

تغطى هذه الفترة فى الليتورجية الكنسية. ونلاحظ أن هذه الفصول جميعها منتخبة من بشارة معلمنا يوحنا الأنجيلى، كما أن هذه الدراسة تذكرنا بالخطوط الروحية واللاهوتية التى كانت تربط قراءات ونبوات وأناجيل الصوم الكبير فى أسابيعه السبعة (**راجع كتابنا: الصوم الكبير كنيسة ملتهبة**).

المنهج العام لحياة المؤمن فى الخماسين المقدسة

✣ هو: الحياة «**بالمسيح**» و «**فى المسيح**» القائم من الأموات.

أى: الثبات فى شخص المسيح بقوة قيامته.

أى: استمرار جهادى ونصرتى من خلال المسيح القائم.

✣ هذه المعانى المترادفة توضح سمو هذه الفترة ومغزاها الروحى العميق لمن يحياها كما ينبغى: إنجيلياً وكنسياً وروحياً.

✣ لقد صام المؤمن العابد وصلى فى الصوم الكبير .. وتزهد وتنسك.. وسجد وتذلل.. وتاب وتنهد.. وعانق الصليب وهتف للمصلوب حتى عاين فرحة القيامة وهلل لها قائلاً: أخرستوس أنستى: فما هو هدف هذا كله يا ترى؟ سوى أن يحيا ويعيش ويثبت على الدوام فى شخص الرب يسوع. لكى ندوم فى هذه

النعمة نحتاج إلى حياة فائقة فى الخماسين المقدسة تتضح محاورها فى قراءات آحاد الخماسين المقدسة على الوجه التالى:

✣ **الأحـد الأول: (يوحنا٢٠: ١٩-٣١)** نرى فيـه قوة الايمان بالمصلوب مع الحب واللهفة المستمرة على جراحاته التى بها شفينا. وهذا نراه فى قـوة لقاء الرب مـع الرسول تومـا الذى فـيه تثـبـيتـاً لايمانه بل وبالأكثر تحقيقاً لأشواق محبته برؤية جراح سيده وتلمسها بنفسه.

✣ **أيها العزيز القائم:** الكنيسة فى مطلع الخماسين تلقى بك مع توما فى أحضان وجروح سيـدك المسيح القائم من الأموات. اصرخ من فضلك معه بلهفة وقل: **ربى وإلهى!**

✣ **الأحـد الثـانـى: (يوحنا٦: ٥٤-٥٨)** نحتاج أيضاً لقوة الحياة الدائمة بالاغتذاء المستمر بجسـد الرب ودمه حتى عندما نأكله نحيا به إلى الأبد. وهنا تقدم لـنا الكنيسة شـخص الرب يسوع باعـتباره خـبز الحياة الذى كل من يأكله ينال **حياة أبدية والرب يقيمه** فى اليوم الأخير (لاحظ استمرار فعل القيامة وارتباطه بالافخارستيا).

✣ **الأحـد الثـالث: (يوحنا٤: ١-٤٢)** وفيـه ندخل إلى أنهار الماء الحى من خلال لقاء الرب يسوع مع السـامرية. ولو أن هذا الإنجيل سبق أن قدمـته لنا الكنيـسة فى الأحد الـرابع من الصوم الكبيـر كمـثال

آخراً فـى تقديمه لنا فى فـترة الخـماسين وهو الارتواء من شـخص المسيح ينبـوع الماء الحي الذى من يشرب منه لا يعطش إلى الأبد.. وعندما يحيـا الانسان بقوة قيامـة مخلصه تنبع من حياته وخـدمته حـركـة روحيـة باطنيـة تشـبع وتروى كل احـتـيـاجاته الروحـيـة والعاطفية والنفسية هو وكل من حوله.

✣ **الأحـــد الرابع(يوحنا ١٢: ٣٥-٥٠)** نلتـقى مع النور ومـصـدره وبركات الـسير فى طريـقه .. واضح أن هذا المعنى امـتداد طبـيعى لبركة القيامة، تلك التى بددت ظلمات الخطية « .. **ونحن الجلوس فى الظلمة زماناً أنعم لنا بنور قيامته من قبل تجسده الطاهر. فليضئ علينا نور معـرفتك الحقيقـة لنضئ بشكلك المحيى**» (قسمة الـقيامة). والانسان الذى قـام من الأموات لا تعود تملك عليه ظلمـة الخطية ولا تعمى عـينيه، بل هو يـأتى دائماً إلى النور لتظهـر أعمـاله أنها بالله معمولة.

✣ **الأحد الخامس (يوحنا١٤: ١-١٦)** نسمع الرب يسوع ينادينا: «**أنا هو الطريق والحق والحـياة**» وكأنه يؤكد لنا أنه لا طريق آخـر للحياة إلا شـخـصـه المبـارك هو. فكل من اتحـد بـشـخص المسـيح وتمتع بالقيـامة معه سار فـى الطريق المؤدى للحياة الأبدية ليفـوز بالنجاة

وخلاص نفسه، وأما من لم يتلاق بعد مع الرب فهو فى الظلمة يسير ولا يعرف إلى أين يمضى لأن الظلمة قد أعمت عينيه. وفى نفس الوقت يدخل فى متاهة الضياع لأنه فقد معالم الطريق بل حاد عن الطريق كله بفقده المسيح الذى قال عن نفسه «**أنا هو الطريق**».

❖ **الأحد السادس (يوحنا١٦:٢٣-٣٣)** نتغنى بأغلى وأعذب مكاسب القيامة والاتحاد بربنا يسوع وهى النصرة والغلبة؛ نسمعه ينادينا «**كلمتكم بهذا ليكون لكم فىّ سلام . فى العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم**» (يو١٦ :٢٣). إن المؤمن القائم من الأموات هو غالب ومنتصر وهو يظل منتصراً على الدوام. لذلك كل جهاد نعيش فيه وكل نصرة نقوم فيها هى تأكيد حى وبرهان عملى على استمرار تمتعنا بالقيامة، وأيضاً استمرار رحلة أفراحنا فى الخماسين المقدسة وما بعدها.. بل طوال أيام العمر وحتى الأبدية السعيدة.

❖ **وفى الأحد السابع(العنصرة) ختام فترة الخماسين (يو١٥:٢٦-١٦:١٥)** نأتى إلى يوم العنصرة العظيم الذى يدخلنا إلى شركة عميقة مع الروح القدس.. مع عطيته وثماره ومواهبه في الكنيسة وفاعليته فينا وعمله فى الأسرار والليتورجية وشفاعته من

الكنيسة وفاعليته فينا وعمله فى الأسرار والليتورجية وشفاعته من أجلنا باعـتبـاره **الروح النـارى العظيـم** (علي حد تعبـير القديس العظيم الأنبـا أنطونيـوس فى رسـائله عـن الروح القـدس) وهو **المحامى والشفيع والمدافع والمعزى.**

❖ إنه ختام ناري عظيم لفتـرة جبارة مفرحة نعيشـها فى الكنيسة هي فترة الخماسين المقدسة، والتى بنهايتـها نتهيأ لمعايشة الروح القدس من خـلال كرازة آبائنا الرسل الأطـهار وصـومهم الطاهر ودراسـة سفر أعمالهم المجيد.

حقاً إن قيامة فادينا المجيدة

وقيامتنا نحن معه هى أفراح ممتدة.



الباب الثانى

القيامة ويقظة الانسان

تمهيد:

✥ فى هذا الباب نحدثك عن اليقظة الروحية فى كافة ميادين الحياة استناداً على القيامة المجيدة التى تنادينا «**استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضئ لك المسيح**» (أف٥: ١٤).

✥ إن هذه السطور تخاطب من هم فى غفلة أو سبات ليستيقظوا، كما تخاطب السائرين فى طريق الروح ليزدادوا صحوة وانتباهاً. فما أحوجنا لليقظة والانتباه طول العمر. لعلنا نعيش فى روح الوصية: «**إصحوا للبر ولا تخطئوا**» (١كو١٥: ٣٤).

✥ إننا من وحى القيامة واليقظة نستشعر هذه العناوين. وها نحن نضعها أمام القارئ المحبوب كموضوعات للدراسة والتأمل فى هذا الباب:

١- استيقظ أيها الخاطئ وقدم توبتك.

٢- استيقظ أيها الجاهل واقتن حكمتك.

٣- استيقظ أيها الضعيف وأملك قوتك.

٤- استيقظ أيها الشهوانى واسترد عفتك.

٥- استيقظ أيها المادى واطلب قنيتك.

٦- استيقظ أيها النائم وقم من غفلتك.

٧- استيقظ أيها الخائف واستلهم شجاعتك.

٨- استيقظ أيها المائت وعش قيامتك.

٩- استيقظ أيها العابد وادخل بيعتك.

١٠- استيقظ أيها المرنم وامسك قيثارتك.

١١- استيقظ أيها الخادم وتمم خدمتك.

١٢- استيقظ أيها المسافر وجهز مطيتك.

١٣- استيقظ يا تارك العالم ورث أبديتك.

والخلاصة

استيقظ يا مسيحى وافخر بمسيحيتك

١

استيقظ أيها الخاطئ وقدم توبتك

❖ نعلم جميعاً أن التوبة هى مدخل أساسى للحياة الروحية لكل إنسان وهى لازمة لمسيرة الإنسان فى علاقته مع الله كل أيام حياته، إذ بدونها يتعرض الإنسان للضياع والهلاك الأبدى «**إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون**» (لو١٣: ٥).

❖ إن الذى يريد أن يستيقظ بالقيامة لابد أن يقدم توبة ومبادرة إنسحاق فى الجلجثة عند أقدام المصلوب، وهناك نترك إنساننا العتيق ونقدم توبة صادقة واعترافاً صريحاً بخطايانا. لنترك ما هو وراء ونستيقظ من نوم الغفلة وسبات الاستهتار فنتمتع بنور قيامة الرب من قبل تجسده الطاهر، ويشرق علينا بنور معرفته فنضئ بشكله المحيى [راجع صلاة: **قسمة القيامة**].

❖ إن الكتاب يدعونا أن نخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور،

وأن نسلك بلياقة كأبناء نهار لأننا «**لسنا من ليل ولا ظلمة فلا ننم إذاً كالباقين بل لنسهر ونصح**» (١تس٥:٥،٦).

❖ حينما تستيقظ النفس وتعيش حياة التوبة يعود الإنسان فيتمتع بوضعه الطبيعى كابن لله وصورة له وشريك الطبيعة الإلهية (٢بط١:٤) لأن التوبة تنقله من الظلمة إلى النور ومن الموت إلى الحياة ومن عبودية إبليس إلى حياة البنوة وحرية مجد أولاد الله. فبلا شك تنتظر النفس التائبة بركات عظمى بإزاء توبتها ومصالحتها مع الله، إذ تعود إلى جمالها الطبيعى كعروس بهية مخطوبة للمسيح «**خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح**» (٢كو١١:٢) - وتصبح شريكة فى المجد العتيد أن يمنح للتائبين والقديسين وتسترد كرامتها المفقودة وكيانها الأصيل فى البنوة لله.

❖ وحينما يستيقظ الإنسان بالتوبة يتحول إلى شاهد أمين لعمل الله فى حياته بالروح القدس، إذ يصبح بركة للآخرين وقدوة طيبة فى إمكانية الرجوع لله ودليل حى على قبول الله للخطاة التائبين، وكيف أنه لا يترك أحداً يخيب من رجاء نعمته بل «**من يقبل إلىّ لا أخرجه خارجاً**» (يو٦:٣٧). حقاً ما أجمل قول القديس يوحنا

سابا (الشيخ الروحانى): «**إن التوبة تلبس الأثيم حلة البر**»، وأيضاً قوله الرائع: «**التوبة تجعل الزناة بتوليين**».

✥ إننا إن أردنا تطبيقاً حياً مجسماً لصدق هذه المعانى فلن نجد أوضح من السجل الرائع لقديسى الكنيسة التائبين الذين خلدوا ككواكب لامعة ونجوم ساطعة فى سماء التوبة. هؤلاء الذين بيقظتهم الحقيقية وصحوتهم من سبات الضعف ونوم الغفلة صاروا مثلاً أعلى لنا فى التوبة والرجاء الحى. عن هذا الأمر يقول القديس مارإسحق السريانى: «**اذكر عظم خطايا القدماء الذين سقطوا ثم تابوا، ومقدار الشرف والكرامة الذين نالوهما فى التوبة لكيما تتعزى فى توبتك**».

✥ أيها العزيز: **استيقظ وقدم توبتك**

«**مادامت لك فرصة للتوبة فارجع وتقدم للمسيح بتوبة صادقة. سارع قبل أن يغلق الباب فتبكى بكاء مراً فتبل خديك بالدموع بدون فائدة. إجلس وترقب الباب قبل أن يغلق. أسرع واعزم على التوبة فإن المسيح إلهنا يريد خلاص جميع الناس وهو ينتظرك وسوف يقبلك**».

(القديس التائب: الأنبا موسى الأسود)

❖ أيها الحبيب:

ليتنا نميل آذاننا ونفتح مسامع قلوبنا مستيقظين فنستجيب لنداء الرب على لسان معمنا بولس الرسول: «**هذا وإنكم عارفون الوقت أنها ساعة لنستيقظ من النوم. فإن خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا. قد تناهى الليل وتقارب النهار فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور**» (رو١٣:١١،١٢) إنها دعوة صريحة لنبدأ رحلتنا فى اليقظة بالخطوة الأساسية وهى التوبة وهكذا نصحو ولا نخطئ «**اصحوا للبر ولا تخطئوا**» (١كو١٥:٣٤).



(٢)

استيقظ أيها الجاهل واقتن حكمتك

✣ الإنسان الجـاهل - روحياً - يغط فى سـبات عميـق، وينطبق عليه قـول الكتـاب: «**قـال الجـاهل فى قلبـه ليس إله**» (مـز١٤: ١). أمـا الإنسان المستيقظ بالقيامة فيخلع عنه الجهل والغباوة وعدم المعرفة، ويتشح بالحكمة التي تبنى حياته وتنحت أعمـدتها السبعة ككنيسة مصغرة (أم٩: ١)، لأنه «**بالحكمة يبنى البيت وبالفهم يثبت وبالمعرفة تمتلئ المخادع من كل ثروة كريمة ونفيسة**» (أم٢٤: ٣،٤).

✣ إن الإنسان المتحد بالمسيح القائم يستـنير عقله وقلبه وضميره بنور القيامة، ويستلهم الحكمة والاستنارة من قـيامة الرب وإشراقة فجر الأحد فيـدعو الحكمة أخته والفـهم ذا قرابة (أم٧: ٤). إن النفوس القائمة مع المسيح فى جدة الحـياة ينطبق عليهم الوعد المفرح الذى نطق به إشـعــيـاء النبى: «**الشـعـب السـالك فى الظلمـة أبصـر نوراً عظيـمـاً. الجـالســون فـى أرض ظلال الموت أشــرق عليـهم نور**» (أش٩: ٢).

❖ ما أحوجنا فى هذه الأيام - بل وفى كل جيل - لاقتناء الحكمة ووجود الحكماء. إننا حينما نقتنى الحكمة فإنما نقتنى الرب نفسه ونتحد به، لأن الحكمة هى صفة من صفات الله بل هى لقب الرب نفسه الابن الكلمة (أقنوم الحكمة). والذى يتابع الأصحاح الثامن فى سفر الأمثال يجده ينطق كله عن الحكمة بلسان الرب نفسه. اسمع ما يقول الرب: «**أنا الحكمة أسكن الذكاء وأجد معرفة التدابير . . الرب قنانى أول طريقه من قبل أعماله منذ القدم. منذ الأزل مسحت منذ البدء منذ أوائل الأرض** (وهذا كله إشارة إلى لاهوت الإبن وأزليته)» (أم٨: ١٢، ٢٢، ٢٣).

❖ ثم توجه الحكمة نداءها لنا لنقتنيها ونسعى إليها فتقول: «**فالآن أيها البنون اسمعوا لى. فطوبى للذين يحفظون طرقى اسمعوا التعليم وكونوا حكماء ولا ترفضوه. . لأن من يجدنى يجد الحياة وينال رضى من الرب**» (أم٨: ٣٢-٣٥). حقاً «**إن الحكمة خير من اللآلئ وكل الجواهر لا تساويها**» (أم٨: ١١).

❖ إن كلمة **الحكمة** شديدة الارتباط **بالألوهة**، و هذا نراه واضحاً فى حديث الرسول بولس فى مقدمة رسالته الأولى إلى أهل

كورنثوس فيقول: «**فبالمسيح قوة الله وحكمة الله**» (١كو١: ٢٤)، «**ومنه أنتم بالمسيح يسوع الذى صار لنا حكمة من الله وبراً وقداسة وفداءً**» (١كو١: ٣٠).

- لقد ظهرت حكمة الله فى تدبيره للخليقة وإتمام الخلاص والفداء للبشرية وفى محبته للإنسان وسعيه إلينا وتنازله إلينا من خلال التجسد الإلهى والصليب والقيامة وإعداده نصيباً صالحاً لنا فى ملكوته السماوى.

- ونحن حينما نكتشف ميراثنا الثمين هذا ونتمتع بالحياة الجديدة التى فى المسيح يسوع إنما نتمتع بعمق الحكمة ونخلع عنا ملامح الجهل الروحى، ونتخلص من غشاوة العقل وضعف البصيرة، التى تغشى العالم وتجتاح عقول الدنيويين. لذلك حينما ندعو الجاهل أن يستيقظ إنما ندعوه أن يقتنى الحكمة ويتمتع بالنور ويحيا فى حكمة الكاملين وكمال الحكماء فنهتف مع الرسول بولس قائلين: «**لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر ولا من عظماء هذا الدهر الذين يبطلون بل نتكلم بحكمة الله فى سر الحكمة المكتومة التى سبق الله فعيّنها قبل الدهور لمجدنا**» (١كو٢: ٦، ٧).

❖ إننا ندعو كل إنسان أن يستفيق من غفلته فلا يستسلم للجهالات العالمية وينقاد إلى كل ريح تعليم أو حكمة بشرية كاذبة. فالعالم الآن يموج بتيارات كثيرة من الشرور والإباحية تودى بالناس إلى العطب والهلاك كثمرة طبيعية للتمرغ فى طين الحمأة وجهالة الخطية. ونحن نهيب بأولاد الله المؤمنين - فى يقظتهم الروحية - أن يستجيبوا لنداءات الروح وهم فخورين بذلك ولسان حالهم: **«ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذى من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله . التى نتكلم بها أيضاً لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية بل بما يعلمه الروح القدس قارنين الروحيات بالروحيات»** (١كو١:١٢،١٣).

❖ ويحذرنا الرسول بولس من الانقياد إلى إنساننا الطبيعى (أى العتيق) لئلا نسقط فى مغبة الجهل والخطأ فيقول: **«ولكن الإنسان الطبيعى لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة . . أما الروحى فيحكم فى كل شئ وهو لا يحكم فيه من أحد»** (١كو٢:١٤،١٥).

❖ ما أحوجنا بالحق إلى نفوس **حكيمة مستيقظة**. فعلى مستوى الكنيسة والعمل الرعوى نحن محتاجون إلى كهنة وخدام حكماء، وعابدين حكماء ومدبرين حكماء، وبالإجمال ما

أحوجنا إلى شعب مسيحى حكيم. بل وما أحوج المجتمع إلى مواطن حكيم، والأسرة إلى أعضاء حكيمة ووالدية مدبرة وبنوة خاضعة وكيان أسرى يلتحف كل أعضائه بلباس الحكمة والعقل والاتزان. هذه هى **الحكمة اليقظة أو اليقظة الحكيمة**.

❖ وليست الحكمة التى نبحث عنها هى تلك الحكمة الأرضية النفسانية الشيطانية حيث الغيرة والتحزب والتشويش وكل أمر ردئ بل **الحكمة السماوية النازلة من فوق التى هى مسالمة مترفقة مذعنة مملوءة رحمة وأثماراً صالحة**. ويكون كل من يقتنيها هو إنسان بار يزرع ويفعل السلام (يعقوب ٣:١٥-١٨).

❖ إن ينابيع الحكمة والمعرفة ليست بعيدة المنال بل قريبة منا. فقط يلزم أن نسعى إليها ونطلبها باشتياق وحينئذ سيغمرنا الرب بفيض من حبه وحكمته. فلننزع عنا الجهل ونقتنى الحكمة ونستجيب لنداء قاله القديس أوغسطينوس التائب والفيلسوف: «**اسعوا يا إخوتى إلى الينابيع واشتاقوا إلى المياه. فالله هو ينبوع الحياة الذى لن يجف ونوره لا ينطفئ. اشتاقوا إلي هذا الينبوع الحى والنور الذى يستعلن لعين القلب الداخلية**».

٣

استيقظ أيها الضعيف واملك قوتك

✥ عندنا نحن المخلّصين تأخذ القوة أبعاداً روحية إلهية تختص بعلاقتنا مع الله وتمتعنا بصفاته وجمال ملكوته. فنحن على المستوى الروحى لا نلتفت للقوة الجسدية خلواً من قوة عمل الله وسكنى الروح القدس فينا وثماره العاملة فى داخلنا، أما الإنسان الذى يمتلأ صلفاً وغروراً حينما يرى فى جسده القدرة على البطش بالآخرين وإلحاق الأذى بغيره، فهو إنسان ضعيف ندعوه أن يترك عنه هذه القوة المزعومة التى هى الضعف بعينه حتى لا يقع فى انتكاسة مرة وأليمة تجلب عليه العار والفضيحة. لمثل هذا الإنسان وأمثاله نقول: «**استيقظ أيها الضعيف وأملك قوتك**».

✥ والقوة التى ندعو كل إنسان لاقتنائها تشمل انتصاره على ذاته وقمع جسده والغلبة على شهواته واقتناء قوة الإرادة فى مواجهة إغراءات الشر ومثيرات الخطية.. القوة فى الانتصار على البغضة ومواجهتها بالحب والسماحة.

✣ القوة فى التجرد والتسامى عن هـذا العالم وعدم الرضوخ لطغيانه وسـطوتـه: «**وقفت على قمـة العالم كله حينما أحـسست أننى لا أشتهى شيئاً مما فيه**» (القديس أوغسطينوس).

✣ القوة فى النطق بكلمة الله المحيية وبرهان الروح القدس «**وكلامى وكـرازتى لم يكونا بـكلام الحكمـة الإنسـانيـة المقنع بل ببـرهان الروح والقوة**» (١كو٢:٤).

✣ القوة فى غنى المسيح الفياض المنسكب فى كيان الإنسان من خلال إيمانه وتأصله فى الحب لإلهه: «**لكى يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقـوة بروحـه فى الإنسـان الباطن ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم، وأنتم متأصلون ومتأسسون في المحبة**» (أف٣:١٦-١٨).

✣ إن وعوداً صادقة وأمينة تنتظرنا من قبل الرب الذى يقوى الضعفاء (المعترفين بعجزهم الطالبين قوة ومـعونة من الرب) فيقول الكتاب عن المعـونة الإلهيـة المملوءة عزاً واقـتداراً: «**يعطـى المعـيـى قـدرة ولعديم القـوة يكثر شدة. الغلمـان يعيون ويتـعبون والفتيان يتعثرون تعـثراً. وأمـا منتظروا الـرب فيـجـددون قـوة. يرفـعـون أجنحـة كـالنسـور. يـركـضـون ولا يتـعـبـون يمشـون ولا يعـيـون**» (أش٤٠:٢٩-٣١).

❖ إننا ندعو هؤلاء الذين استسلموا لشهواتهم فى ضعف الإرادة وهزال الروح أن يستيقظوا من هذا الضعف ويشخصوا بعيونهم إلى فوق نحو السماء من حيث يأتى عونهم فسيجدوا معونة حقيقية تنتظرهم من عند الرب، وصوته المفرح ينادى قائلاً: «**تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل**». وحينئذ يفتخر المؤمن قائلاً: «**فبكل سرور أفتخر بالحرى فى ضعفاتى لكى تحل علىّ قوة المسيح. لذلك أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح. لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى**» (٢كو١٢: ٩، ١٠).

❖ ومن المعروف أنه منذ السقطة الأولى لأبوينا الأولين والبشرية مسكينة تتخبط فى مفاهيم معتلة للقوة وتفاسير مضلّلة للشجاعة وفرض النفوذ. فالبعض يفهم القوة على أنها إمكانية السلاح والبطش والتدمير وسفك الدماء، والبعض الآخر يستمد قوته من قدرات جسمانية خارقة يتوهمها فى جسده المسكين المحدود، وفريق ثالث يظهر شجاعته وبأسه بالنفوذ وفرض السلطة وإذلال الآخرين.. بل الإنسان الشرير عموماً - وهو فى حالة التدنّى وضعف الفكر - يستمد قوته من الإحساس بالذات وتأليهها

وإضفـاء الكرامـة عليهـا واستـجداء المديح لهـا ولو بطرق غاشـة وأسـاليب هزيلة. وبإزاء هذا الفكر الهـابط الذى ملك على قلوب البشر تجاه معنى القوة ومفهومها، جاء الرب يسوع ليعطينا **مفهوماً جـديداً عن القـوة** من خـلال الانتـصار عـلى أسبـاب البـوار والضـعف الداخلى للـنفس ألا وهى النجـاسـة والشـر والخطيـة، وأيضاً من خلال الانتصار على الذات وتطويعها بالحب والسماحة لمواجـهـة جحـافل الحـقـد والكراهية... والانـتصـار على البـاطل والغش بإقتناء الحق الإلهى المعاش: «**فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح**» (فى١: ٢٧) وهكذا بتمتعنا بالقيامة وفاعليتها فينا يصير لنا اختـبـار المؤمنين الأقـوياء: «**اسـتطيع كل شئ فى المسـيح الذى يقوينى**» (فى٤: ١٣).

✣ ليت المسـيح الرب ينتشلنـا من ضعـفنا الروحى ويحمـينا بعلامـة صليبه المحيى ويكشف لنا ينابيع القوة الإلهـية المتفجرة لنا من جنبه المطعون الذى جـرى منه دم وماء غـفراناً لكل العـالم. أنى أتصور الرب واقـفـاً على باب قلب كل إنسـان أضناه الوهن والضـعف الروحى ومزقت أوصـاله الخطية بسمومـها التى أنفذتها فى كـيانه المسكين ويظل الرب قارعاً قلب مثل هذا الإنسان قائلاً:

استيقظ أيها الضعيف واملك قوتك

لذلك انفض عن نفسك سمات الضعف والهوان والإحباط واملك قوتك، وخذ من قوة سيدك الرب العزيز القدير القاهر فى الحروب الأسد الخارج من سبط يهوذا.. انزع عنك الضعف ولا تستسلم له بل قاوم كل أفكار اليأس التي تهاجمك وتشجع وتشدد وانتظر الرب. إن المسيح قد قام ليهبك قوة ومعونة. لذلك نناديك ثانية:

استيقظ أيها الضعيف واملك قوتك



٤

استيقظ أيها الشهوانى واسترد عفتك

✥ يقول الكتاب: «**أما الشهوات الشبابية فاهرب منها واتبع البر والإيمان و المحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقى**» (٢تى٢:٢٢). إن القيامة تعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح على شهواتنا وميولنا الردية، لأننا باتحادنا بالمسيح القائم نخلع إنساننا العتيق ونلبس الجديد الذى يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه. وعندما يتطهر الإنسان من شهواته ويستعيد عفته يكون إناءً للكرامة مقدساً نافعاً للسيد مستعداً لكل عمل صالح (٢تى٢:٢١).

✥ إلى شبابنا المغلوب من شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة: لا يخلصكم من هذه كلها إلاّ اتحادكم بالمسيح المصلوب: تعرفونه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهين بموته (فى٣:١٠) لأن «**الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات**»

(غل٥: ٢٤). لذلك اسلكوا بالروح ولا **تكملوا شهوة الجسد**. استيقظوا وقوموا من بين الأموات فيضئ لكم المسيح وينصركم على كل الشهوات.

✥ إن سر قوة الإنسان عموماً تكمن فى طهارته وعفته وحفظ حواسه وتقديس أعضائه. بل إن العفة ترفع الإنسان إلى طبيعة ملائكية كما يقول القديس يوحنا الدرجى: **«من غلب جسده فقد غلب طبيعته، ومن غلب طبيعته صار فوقها، ومن صار فوق الطبيعة الإنسانية فقد شارك الطبيعة الإلهية»**.

✥ ويؤكد الرسول بولس أن العفة والقداسة هى مطلب إلهى وإرادة الله فى حياتنا فيقول: **«لأن هذه هى إرادة الله قداستكم أن تمتنعوا عن الزنا .. لأن الله لم يدعنا للنجاسة بل فى القداسة»** (١تس٤: ٣، ٧). ويقول يوحنا كاسيان: **«إنه لن توجد فضيلة تشبه البشر بالملائكة مثل فضيلة العفة»**. ويقول سفر الحكمة: **«ما أحسن الجيل العفيف»** (حكمة ٤: ١).

✥ الإنسان الشهوانى يعيش فى فراغ نفسى وعاطفى وكيانى لأن قلبه لم يشبع بالحب الإلهى فى نقاوته وكماله ودسمه الروحى، لذلك فهو يدور حول نفسه فى حلقة مفرغة لأن الشهوات الردية

والعواطف الدنسة لا تشبع قلب الإنسان تماماً كما أن الماء المالح لا يروى من يشرب منه بل يزيده عطشاً. أما الإنسان الطاهر العفيف فيدخل إلى حياة مستقرة يكون من ثمارها العيشة فى الحق والعمل الإيجابى والاتجاهات المثمرة البناءة سواء لخير الإنسان نفسه أو لخير المجتمع الإنسانى كله المحيط به.

- **إن حياة العفة هى حياة عطاء وايجابية** تبدأ بداخل الإنسان العفيف الذى هو إيجابى ومعطاء حيث يشتعل قلبه فى الداخل بنار محبة الخير والحق وتمتد فتعطى حباً وسخاءً لكل من حوله.

- **إن العفة والطهارة** هى حجر الزاوية فى بناء الحياة الروحية للمؤمن، وتعتبر دافعاً قوياً للنمو الروحى يحفظ طاقات الإنسان الروحية والجسدية بدون تدمير أو هلاك. والعفة عندنا نحن المسيحيين لا يقتصر فهمها على أنها مجرد الامتناع عن الشهوات الجسدية فقط أو مقاومة الإنسان لمحاربات الجنس ودوافعه فحسب.. لأن هذا مجرد اعتبار سلبى فى قضية العفة لا يعدو عن كونه صراعاً ضد نزعات ورغبات وميول. لكن العفة أسمى من هذا بكثير فهى تشمل سمو الإنسان بصورة فائقة شاملة فى الروح والفكر والحواس، بحيث لا تتوقف طهارته عد حدود عفة السلوك

والمظهر فقط، بل تتعداها إلى طهارة العاطفة والذهن والوجدان مع نقاوة القلب وقداسة الداخل فى النية والضمير والدوافع والميول والغرائز، وتوجيه هذا كله للهدف الإلهى الذى خلقت من أجله.

✣ لذلك نعود فنقول: «**استيقظ أيها الشهوانى واسترد عفتك**». وأعلم أن **حياة العفة والطهارة** قد تصل بصاحبها إلى درجة الشهادة والكرازة الحية. بل إن هناك كثيرين من شهداء الكنيسة المسيحية سفكوا دماءهم من أجل الحفاظ على شرف عفتهم وطهارتهم، ولنا فى تاريخ كنيستنا العديد من الأمثلة على ذلك [راجع كتاب: **الاستشهاد فى المسيحية: شهداء من أجل العفة**]. ولعل هذا هو الذى دفع القديس العظيم الأنبا أنطونيوس أن ينادى من جهة العفة قائلاً: «**يا أولادى الأحباء فلنجاهد من أجل الطهارة حتى الموت. لنسع بالطهارة يا أخوتى فإن ثمر الطهارة هو نور وحق ويقظة.. فلا تصيروا عبيداً للأوجاع الرديئة المرذولة واللذات الشريرة النجسة.. اكتبوا اسم الله على قلوبكم ليصرخ فى داخلكم قائلاً: أنتم هيكل الله الحى وموضع راحة للروح القدس.. يا أولادى لننفض تلك العين الشريرة و نسعى فى طلب الطهارة لأنها فخر ملائكة الله**».

❖ إن العفة تتطلع إلى كل إنسان ليقتنيها كل أحد ويعيش بالناموس الإلهى والطبيعة المقدسة التى خلقه عليها الله، إنها العفة تنادى المغلوب والمستعبد وتقول:

استيقظ أيها الشهوانى واسترد عفتك

وإذا كان البعض يظن أن هذا مطلباً صعباً فلنسمع ما يشجعنا به القديس العظيم الأنبا باخوميوس إذ يقول: «**إعلم يا أخانا أن من أهم الأمور التى تعينك على مغالبة حروب الشهوة القاسية أن تقتنى لك قلباً قوياً شجاعاً فى النضال ضدها.. كن قوى القلب وقاتل كالجبار فى حروب الشهوة. اطرح عنك ضعف القلب لئلا يتملكك الكسل وقلة الإيمان فيطمع فيك أعداؤك. اجعل قلبك كقلب أسد**».



٥

استيقظ أيها المادى واطلب قنيتك

✥ القائمون مع المسيح يودون لو يبيعوا كل شئ و يأتوا بمقتنياتهم طيوباً وحنوطاً ليضعوها بحب وقبلات على جسد الرب، والرب القائم يرد عليهم قائلاً: «**أنا أحب الذين يحبوننى والذين يبكرون إلىّ يجدوننى. عندى الغنى والكرامة قنية فاخرة وحظ. ثمرى خير من الذهب ومن الإبريز وغلتى خير من الفضة المختارة**» (أم٨:١٧-١٩).

✥ القائم مع المسيح يبيع كل شئ ويكنز لنفسه كنزاً فى السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ ولا ينقب سارقون ولا يسرقون.. هو إنسان يعيش حقاً فى روح الوصية القائلة: «**إن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله. اهتموا بما فوق لا بما على الأرض**» (كو٣:١، ٢).

✥ إن من ملامح اليقظة الفكرية إحساس الإنسان العميق بغربته على

هذه الأرض. وكما يقول الآباء القديسون: «**الغربة أفضل من ضيافة الغرباء**». ونحن في عمق يقظتنا تجاه موضوع الغربة نعى تماماً كيف «**نسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب. لذلك نحترص أيضاً مستوطنين كنا أو متغربين أن نكون مرضيين عنده**» (٢كو٥: ٨،٩).

✥ إن الذى يتهافت على العالم وشهواته هو أشبه بالطفل الذى يجرى وراء دمية أو يتهافت على قطعة من الحلوى سرعان ما تذوب حلاوتها وتنتهى. أما الذى يسمو عن العالم وما فيه يقف مع أوغسطينوس شامخاً ليقول: «**وقفت على قمة العالم كله حينما أحسست أنى لا أشتهى شيئاً مما فيه**».

✥ قد يعطى العالم شيئاً حلوا حسب الظاهر فينساق وراءه الكثيرون، وفى انسياقهم يغفلون عن خلاص نفوسهم ويسهون عن أبديتهم. أما اليقظون الصاحون فقد يأخذون من الرب صليباً أو يصادفهم ألم ومرار ولكنهم منتبهون، ويعرفون أنه وهب لهم لأجل المسيح لا أن يؤمنوا به فقط بل أن يتألموا لأجله أيضاً وأن قنيتهم الفاخرة هى فى ملكيتهم للرب واتحادهم بشخصه المبارك الذى من خلاله يأخذون إكليل **مجد وفخار، وبهجة قيامة وحياة، وتاج بهاء**

وجمال. حقاً إنهم روحيون قارنين الروحيات بالروحيات والإنسان الروحى لا تستعبده مادة بارقة ولا تغريه نزوة طارئة لأنه يحكم فى كل شئ ولا يحكم فيه من أحد (١كو٢:١٥).

✥ إن اليقظة الروحية السامية تستنكف أن ترتمى فى أحضان الترف العالمى وميوعة الإنسان العتيق بشهواته ونزواته، بل تنشدّ دائماً للأمور العليا المختصة بالملكوت كما يقول القديس الأنبا موسى الأسود:

«**لا تهتم بشئون العالم كأنها غاية أملك فى هذه الحياة وذلك لتستطيع أن تخلص**». ويقول أيضاً أحد الآباء: «**كغرباء لنطلب من الرب أن يرفع حجاب الظلمة الكثيف عن أعيننا لنتطلع إلى الحرية والنور معاً، وليظهر سره الخفى لنرى حسنه الساكن والمستقر فى هيكلنا**».

✥ إلى كل نفس مستعبدة للماديات أو محبة المال والطمع أو خرنوب هذا العالم بصورة أو بأخرى ولم تتمتع بعد بالكنز الثمين واللؤلوة الكثيرة الثمن.. إلى كل إنسان يعانى من هموم هذا العالم وغرور الغنى وشهوات سائر الأشياء التى تأتى وتخنق الكلمة فتصير بلا ثمر (مر٤:١١).

نخاطب كل من هؤلاء ونقول:

استيقظ أيها المادى واطلب قنيتك

✥ مـا أجمل صـلاة القديـس أوغسطينوس ومناجـاته الحـبيـة لله إذ يصلى ويقول: «**أيها الرب الصالح اقطع من قلبى محبة هذا العالم وأبدل حبى له بحبى لك. وأنـا عالم أن محبتى فـيك ستلهينى عن ميلى إليه، فأنحل منه بغـير اغتصاب لأربط بك إلى الأبد فى حب شديد ثابت**».

وأيضاً كلمـة القديس مار افـرام السريانى: «**نحن يا اخـوتى تجـار روحـانيـون نسعى وراء الجـوهرة الجـزيلة الثـمن التى هى المسـيح مخلصنا فلنقتنها بكل حرص**».



٦

استيقظ أيها النائم وقم من غفلتك

✣ هذا النداء هو دعـــوة للســهـر الروحى الذى هـو من أهم مـلامح اليقظة الروحـية ومن أولى مسـتلزمات المؤمن فى جـهادة الروحى وسعيه نحو الملكوت.

✣ إن الكتاب المقـدس يدعونا أن نسهر ونصلّى لئـلا ندخل فى تجربة «**مـصلين بـكل صـلاة وطلبـة فى كل وقـت فى الروح**» (أف٦:١٨). ويحذرنا الـرب يسوع من التوانى والكـسل والغفلة وعدم الـيقظة الروحية «**احترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم فى خمار وسكر وهموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتة**» (لو٢١:٣٤).

✣ والســهر الروحى لا يتـضمن فـقط يقظة النفس وإنما يشمل أيـضاً اللجاجة والمثابرة التى يطلبها منا الرب فى الصلوات، ويتضح هذا فى مـــثلين: الأول: **مـثل صـديق نصف الليل** (لـــو١١:٥-٨)، والثانى: **مثل الأرملة وقاضى الظلم** (لو١٨:١-٨).

وعن هذا الأمر يقـول مار إسـحق السرياني: «**إن كنت خـاليـاً من فضيلة المثابرة فلا تنتظر أن تحصل على عزاء حقيقى فى صلاتك**».

✥ إن اليـقظة فى الصـلاة معناها أن نصلـى بلا ملل أو يأس فهـو إن تأني يستجيب منصفاً لمختاريه. والله أحياناً يتأنى علينا فى إستجابة الصلوات ليدربنا على المثابرة والجهاد الروحى فى الصلاة.

✥ ما أكـثر ما يحـارب الناس بالنوم والنعاس الشـديد خصـوصاً من جـهة فـترات العـبادة والصـلاة والوقوف أمـام الله. وقد يحـارب الإنسـان بكسـل شـديد نتـيـجـة ثقل جــسـدى أو إرهاق وتعب جسمـانى أو عوارض مرضية تقلل من يقظتـه فى الصلاة حتى إذا استسلم لها فربما ينقطع عن الصلاة ويفقد بركتها كلية.

✥ هنا ينبـغى للمـصلى أن يتشـجع ويؤمن بوعـود الله، مع إيمانه بأن **ملكوت الله يغصب والغاصبون يختطفونه** فيجاهد لكـى يقدم نفسه ذبيحة حب لله جسداً وروحاً.

✥ على أن مطلبنا فى اليقظـة الروحية والقيـام من الغفلة والنوم ليس قاصراً على التغصب فى الصلاة والإلتـزام بالسهر فحسب، لكنها يقظة تمتد لتـشمل القيـام من غفلة الفكر والحواس وقـوى الإنسان الروحيـة والمعنوية. لأن الفكر الإنسانى أحيـاناً يكون فى غفلة عن

معـرفة الحق وما هو صـالح وجليل وعادل ومسـرّ وصيتـه حسن، الأمـور التى يـدعـونا الرسـول بولس أن نـحـصـر فكرنا فـيـهـا (فى ٤ :٨).

✥ ومن المعروف - روحياً - أن غفلة الفـكر واستغراق العقل فى نوم عميـق من جهة معـرفة الحق والأمور الإلهيـة يشكل خطورة بالغة على كـيان الإنسـان وشـخصـيتـه الروحـية، إذ يطيش عـقله وراء تفـاهات هزيلة وتدنيات فـكرية ضعـيفـة يسمـونهـا علماء اللغـة «**إرهاصات فكرية**».

✥ وعادة تأتي الطـياشة من اسـتسلام الإنسـان للهمـوم وأوجاع هذا الزمان والارتبـاكات والمشغوليـات اليومية فى الحـياة. وعلاج هذا كله يكون بيقظة الفكر وضبط العقل مـن خلال القراءات الروحية وفـترات الهـدوء والتـأمل والتلمذة المتـضـعة على يـنابيع المعرفـة الروحـية الأصـيلة من تراث الكنيـسة وكـتـابات الآباء، وهذا كله يعطى اسـتـفـاقـة للنفس وتجـمـيـعـاً للذهن وتركـيـزاً للحـواس وبالإجمال يستيقظ الانسـان بكل مقوماته من غفلة الأيام وينهض من بعد توانيه.

✥ كمـا نلفت النظر إلى أنه أحيـاناً تكون العوارض الجسـدية المعطلة

للإنسـان شيئـاً وهميـاً ينبغـى ألا نلتفت إليـه أو نخـضع لتأثيـره. فبمجرد أن يتشدد الإنسان فى جهاده الروحى تسنده المعونة الإلهية فـيتـشجع ويتـقـوى ويهرب عنه الكسل والـتراخى ويتـخلص من الغفلة ويستيقظ بنشاط وانتعاش.

عزيزى القارئ:

لو كنت يقظـاً نرجـوا لك مـزيداً من اليـقظة والانتبـاه، وإن كنت غفلاناً فنوجه لك هذا النداء الصحو:

استيقظ أيها النائم وقم من غفلتك



٧

استيقظ أيها الخائف واستلهم شجاعتك

✤ إن قيامة ربنا يسوع المسيح قد بددّت الخوف ومنحتنا القوة والشجاعة. ولعل اشعياء (النبى الإنجيلى) قد استشعر هذا المعنى القوى المطمئن بروح النبوة عندما طفق يقول: **«شددّوا الأيادى المسترخية والركب المرتعشة ثبتوها. قولوا لخائفى القلوب تشدّدوا لا تخافوا. هوذا إلهكم. الانتقام يأتى جزاء الله. هو يأتى ويخلصكم»** (اش٣٥:٣،٤). وفى قيامة الرب يسوع نراه واقفاً فى وسط تلاميذه وإذ **«جزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً فقال لهم ما بالكم خائفين مضطربين ولماذا تخطر أفكار فى قلوبكم. انظروا يدىّ ورجلىّ إنى أنا هو»** (لو٢٤:٣٧-٣٩).

✤ إن القيامة تخاطب كل ضعيف وخائف ومرتعش وتقول له: **«انتظر الرب. ليتشدد وليتشجع قلبك وانتظر الرب»** (مز٢٧:١٤).

✥ إن وعود الله المقـدمة للنفوس الخائفـة لكى تستيـقظ وتطرح عنها الخـوف وتستلهم شـجاعـتهـا من قبل الرب هى كـثيـرة ومعـزية، صادقة وأمينة. اسمع ما يقوله الرب لأولاده المحبوبين:

«لا تخف لأنى معك. لا تتلفت لأنى إلهك. قد أيدتك وأعنتك وعضدتك بيمن برى.. لأنى أنا الرب إلهك الممسك بيمينك القائل لك لا تخف أنا أعـينك». (أش٤١: ١٠-١٣). وحتى إذا حـورب الإنسان بأفكار الضـعف وصغـر النفس وظن عن ذاته أنه كم ضـعـيف ومحـتقـر فيظل صوت الرب له مشجعاً وطارداً عنه كل خوف: **«لا تخف يا دودة يعقوب يا شرذمة إسرائيل. أنا أعينك يقول الرب وفاديك قدوس إسرائيل»** (اش٤١: ١٤).

✥ أيتها النفس الخائفة اسـمعى صوت إلهك المفرح يقول: **«أنا أنا هـو معـزيكم. من أنت حتى تخـافى من إنسـان يموت ومن ابن الإنسـان الذى يجـعل كالعـشب»** (أش٥١: ١٢). بل وأكـثر من ذلك يوجـه الرب للنفس البشرية نداءً رائعاً لكى تستيـقظ كمدينة مقدسة تنال مجدها وتلـبس ثياب عزها من يد الرب فيـقول لها : **«استيـقظى استيقظى البسى عزك يا صهيون البسى ثياب جمالك يا أورشليم انحلّى من ربط عنقك أيتها المسبية ابنة صهيون»** (اش٥٢: ١، ٢).. **«لاتخافى لأنك لا تخزين ولا تخجلين لأنك لا تستحين.. فإن الجبال تزول والآكام**

تتزعزع أما إحساني فلا يزول عنك وعهد سلامي لا يتزعزع قال راحمك الرب» (اش٥٤: ٤، ١٠).

❖ ترى هل بعد هذا كله يخاف المسيحي الحقيقي من أعداء له على الأرض خفيين كانوا أو ظاهرين؟ إن العدو الحقيقي الأوحد للإنسان المؤمن هو إبليس وكل جنوده ومملكته، هؤلاء جميعاً سحقهم الرب وكسر شوكتهم بالصليب والقيامة، **وهكذا نلنا في قيامة الرب الطبيعة الجديدة القائمة مع المسيح فيها متعة الحياة ولذة النصرة والغلبة** على كل ما هو خصم وعنيد من قوى الشر وأعداء الإنسان. وبالقيامة دخلت البشرية المؤمنة في انتصارات حقيقية واتشحت بثوب المجد الملوكي للمسيح القائم.

❖ إن الرب بقيامته المجيدة يعطي المعيي قدرة ولعديم القوة يكثر شدة وهكذا صار أولاده القائمون معه **يجدّدون قوة يرفعون أجنحة كالنسور يركضون ولا يتعبون يمشون ولا يعيون** (اش٤٠: ٢٩-٣١).

❖ وإذا عدنا إلى النفس الخائفة نقول إن الخوف عادة ما يكون مصحوباً بالقلق وفقدان السلام، والعوامل التي تؤدي إلى خوف الإنسان هي نفسها الأسباب التي تفقده السلام وتنزع أفراحه من

قلبـه، ولا وسيلة للتـخلص من هذا كله إلا بالإيمان الحى والإرتماء فى أحضـان الرب والتمسك بمواعـيده «**فإذ قـد تبـررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسـوع المسيح**» (رو٥: ١) يكفى أن نتغنى بألقاب الرب الممتعة فى هذا المجال فهو:

إله السـلام (رو١٦: ٢٠)، **وملك السـلام** (صلوات الكنيـسة)، **ورب السـلام** (٢تـس٣: ١٦)، **ورئيس السـلام** (اش٩: ٦). فلنلتـجئ إلى الرب فى وداعـة واتضاع لأن «**الودعاء يرثـون الأرض ويتلذذون فى كثـرة السـلامة**» (مـز٣٧: ١١)، «**ثمـر البر يزرع فـى السـلام من الذين يفعلون السلام**» (يع٣: ١٨).

✥ وحـينما نعـيش فى هذا النعيـم الإلهى لا يعود يصـبح فى وسطنا خائف أو جـبان.. قلق أو مـرتاع، بل يصيـر الجمـيع ملحمـة قوية شجـاعة ملتحفـة بربها الأسد الخـارج من سبط يهوذا خرج غـالباً ولكى يغلب (رؤ٥: ٥)، (٦: ٢).

✥ نكرر فى الختام ونقول:

استيقظ أيها الخائف واستلهم شجاعتك

(٨)

استيقظ أيها المائت وعش قيامتك

❖ مـا أكـثـر الموتى من حـولنا ولو كـانوا عـائشين بالجسـد يأكلون ويشربون فها هم غداً يموتون. فالحيـاة فى المفهوم المسيحى ليس ما يقضيـه الإنسان أكلاً وشرباً واستنزافـاً، لكنها نعمة الحـياة الجديدة فى المسيح يسوع التى أخذنا عربونها بالقيامة وفتحت أمامنا الخلود والحياة الأبدية.. هذه هى عـقيدتنا فى القيـامة أن المسيح: «**مــات لأجل الجـميع كى يعيش الأحيـاء فيمـا بعـد لا لأنفسـهم بل للذى مات لأجلهم وقــام**» (٢كو٥:١٥). وبقـيامـة الرب لم يعد رجـاؤنا فى المسـيح محـصـوراً فى الأرض والأرضيـات بل إذ قـد أعتـقنا من الخطية وصـرنا عبيـداً لله فلنا ثمرنا للقـداسة والنهاية حـياة أبدية. «**لأن أجـرة الخطيـة هى مـوت وأمـا هبـة الله فـهى حـياة أبدية بالمسـيح يسوع ربنا**» (رو٦:٢٢،٢٣).

❖ لذلك لايزال يرن الصوت دوماً يدعونا أن نستـيقظ ونتمتع بالحياة

الجـديدة ولا يعـود بـعـد مكاننا بين القـبـور والأمـوات بالخطايا والـذنـوب: «**استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضئ لك المسيح**» (أف٥:١٤). وفى الواقع إن ارتـبـاطنا الحى بـربنا يسـوع المسـيح القائم من بين الأمـوات لا ينحصر فقط فى زمان غـربتنا فى العالم فحـسب، لكن هذا الزمان هو عربون لحـياتنا وخلودنا فى الأبدية. وهذا تحقق لنا بالقـيامة. ويتحدث مـعلمنا بولس الرسول عن هذه الحقيقة المفرحة المحيية فيقول: «**فإن كنا قـد متنا مع المسـيح نؤمن أننا سنحـيا أيضاً معه. عـالمين أن المسيح بعـدمـا أقيم من الأمـوات لا يموت أيضاً. لا يسود عليه الموت بعـد**» (رو٦:٨،٩). وهكذا أولاد الـله لا تملك الخطيـة فى جسـدهم المائت لكى يطيعـوها فى شهـواته، ولا يقدموا أعضاءهم آلات إثم للخطيـة بل يقدموا ذواتهم لله كأحياء من الأموات وأعضاءهم آلات برّ لله.

- وفى تعريف الآباء للمـوت يقولون «**هناك موتان للإنسـان: موت الجسد وهو انفصال الروح عن الجسد، وموت الروح وهو انفصال الروح عـن الـلـه**». الموت الأول لم يعد عدواً لـلإنسان ولا يخيف أولاد الله لأنه هو قنـطرة عـبـورهم للسـمـاء ومـدخل مـيـراثهم للملكـوت. أمـا مـوت الروح - الذى هو بسـبـب الخطيـة إذ هى

انفصال عن الله - فهذا الذى نتتصر عليه باتحادنا بالمسيح الحى الذى بقيامته أقامنا وكسر شوكة الجحيم عنا، وبموته داس هذا الموت والذين فى القبور أنعم لهم بالحياة الأبدية. ما أحلى النصرة التى تحققت لنا على هذا الموت، ويعبر عنها الرسول بولس قائلاً: «**ونحن أموات بالخطايا أحياناً مع المسيح. بالنعمة أنتم مخلصون. وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع**» (أف٢: ٥، ٦).

❖ والكتاب المقدس - فى سفر الرؤيا - يؤكد لنا ضرورة الانتباه لهذه الحقائق، فيحذرنا من هذا الموت الخفى. ففى رسالته إلى ملاك الكنيسة التى فى ساردس (والتى نأخذها كرسالة موجهة لكل منا) يقول له: «**لك اسماً أنك حى وأنت ميت. كن ساهراً** (أى استيقظ أيها النائم) **وشدد ما بقى الذى هو عتيد أن يموت** (أى قم من بين الأموات).. **من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضاً ولن أمحو اسمه من سفر الحياة**» (رؤ٣: ١-٥).

❖ إن الإنسان الذى **يستيقظ ويعيش قيامته** ينتصر على الفساد والهوان والضعف والجسم الحيوانى والإنسان الأرضى الترابى. لأن «**هكذا أيضاً قيامة الأموات. يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد.**

يزرع فى هوان ويقام فى مجد. يزرع فى ضعف ويقام فى قوة..» (١كو١٥: ٤٢،٤٣). لولا قيامة المسيح لا ظلّم فكر البشرية تماماً تجاه قضية الموت ومفارقة الروح للجسد... ولاعتبر الموت الجسدى هو خاتمة أسيفة ومتحسرة لكيان الإنسان وطموحاته، وربما ترتب علي هذا دخول البشرية في حالة من الاستهتار واللامبالاة والانغماس فى شهوات الجسد ومفاسد الأرض، وهو الأمر الذى فطن إليه معلمنا بولس الرسول وحذر من مغبّة السقوط فى الجهل به فقال: «**إن كان الموتى لا يقومون فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت. . اصحوا للبر ولا تخطئوا لأن قوماً ليست لهم معرفة بالله. أقول ذلك لتخجيلكم**» (١كو١٥: ٣٢-٣٤).

لذلك نقول لكل أحد:

استيقظ أيها المائت وعش قيامتك



٩

استيقظ أيها العابد وادخل بيعتك

✣ الكنيسة هى مسكن الله مع الناس وعملياً يدخلها مئات وألوف وفيها يصلّون ويعبدون. لكن ترى هل كل العابدين فيها قائمين ومستيقظين؟ إن لسان حال العابد المستيقظ النشط: «**بكثرة رحمتك أدخل بيتك وأسجد فى هيكل قدسك بخوفك**» (مز٥:٧)، «**فرحت بالقائلين لى إلى بيت الرب نذهب**» (مز١٢٢:١).

✣ العابد الحقيقى يدخل إلى الكنيسة مستيقظاً مبكراً منتبهاً بكل مشاعره، مشاركاً بقلبه وحواسه عابداً بكل طاقاته وأعضائه وكيانه. هو إنسان قائم لا يطيش عقله خارج المذبح ولا يشرد ذهنه بعيداً عن الذبيحة، وهو - مع كل العابدين الحقيقيين - يبشرون بموت الرب ويعترفون بقيامته ويذكرونه إلى أن يجئ.

✣ والعبادة فى الكنيسة هى ارتباط وثيق بالأبديات عوض الزمنيات، والسماويات عوض الأرضيات، وما لا يفسد عوض ما يفسد. ومن حق العابد الأصيل وامتيازه أن يشعر فى داخله برفعة خاصة

ومشاركة ضمنية مع أشعياء النبى فى رؤية الملكوت والرب الملك: «**رأيت السيد جالساً على كرسى عال ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل. السيرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة.. وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض**» (اش٦: ١-٣).

✣ إذن نريد أن ندخل الكنيسة بيقظة ونعبد الله فيها بفهم عالمين أن عبادتنا الكنسية تتيح لنا الوجود بكثرة فى الحضرة الإلهية، ليس فقط بكثرة بل وفى ديمومة أيضاً من خلال الليتورجية الدائمة والالتفاف المستمر حول المذبح الإلهى.

✣ إن هذا الأمر يحتاج لجهاد روحى بهدف الوجود فى معية دائمة مع الرب تشمل أزمنة حياة الإنسان بأكملها بقدر الإمكان لنستحق الوجود الدائم معه فى عرشه للأبد. وحتى من لا يستطيع أن يتواجد فى البيعة بجسده يوماً **فليتحول قلبه وكيانه إلى كنيسة محسوسة تسبح وتعبد وتتحرك وفى داخلها ملكوت الله كل يوم.**

حقاً إن العبادة اليقظة فى الكنيسة هى استيعاب للملكوت فى الزمن وفوق الزمان.. فى اليوم وفى الغد.. فى الحاضر المفرح والمستقبل الأبدى السعيد.

❖ وإذا أردنا دخولاً يقظاً وتواجداً قلبياً فى بيعة الله تلك التى يقول عنها القديسون: «**كن فى الكنيسة كمن هو فى السماء**» (الأنبا نيلس) - فبهذا المدخل الروحانى الذى لفكر الآباء عن الكنيسة المقدسة ينبغى أن نفهم أسلوب تفاعلنا مع القداس الإلهى وهيئتنا أمام الرب وشركتنا الحية فى الأسرار المقدسة.

وليسمح لى قارئنا المحبوب بتوجيه بعض التداريب والملاحظات:

١- علاقتى بالبيعة القدسة لا ينبغى أن تكون موسمية أو حسب هواى وظروفى ومتغيرات حياتى. هذا أمر خطير! إنما **الكنيسة هى حياتى وغذائى وبيتى وأمى وسر فرح حياتى** على الدوام. من هنا تأتى ضرورة المواظبة والانتظام.

٢- يلزم للعابد اليقظ أن يأتى إلى الكنيسة باستعداد روحى وقلبى وذهنى من خلال التوبة والانسحاق والتخشع. ولأن الجسد شريك مع الروح فى العبادة لذلك يلزم أن يشترك معها أيضاً فى الاستعداد من خلال طهارة الجسد وتقديس الحواس وفترات الصوم ومدة الانقطاع وضبط الشهوات، واعتكاف الإنسان فى صلوات تأملية ومزامير.

٣- فى يقظتنا الروحية فى العبادة ينبغى أن نتذكر الهدف الأساسى من تواجدنا فى البيعة المقدسة ألا وهو خلاص نفوسنا والسعى إلى أبديتنا ومتعتنا بالرب. لذلك يليق بك كعابد ألا تنشغل بأى مناظر أو كلام أو طياشة تخرجك من دائرة انحصارك مع الرب. وهنا تشترك بمشاعر قلبك واشتياقاتك الداخلية وحديثك الحبى وتأملاتك المركزة برفع عينيك دوماً نحو المذبح.

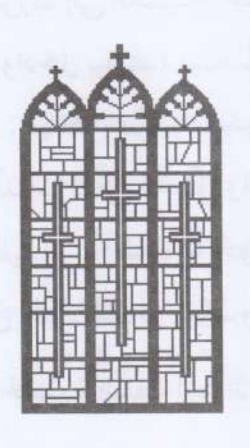
٤- كعابد يقظ لا تنس وضعك كعضو عامل فى جماعة المؤمنين: تلذذ بنصيبك فى حياة الشركة مع بقية اخوتك المصليين منصهراً فى بوتقة واحدة مع كل الطغمات الخادمة والعابدة فى ليتورجية القداس الإلهى وصلواته المقدسة وألحانه العذبة.

٥- فى صبيحة يوم حضورك إلى الكنيسة اجتهد أن تبكر جداً للرب (**استيقظ أيها العابد وادخل بيعتك**) متخذاً لنفسك قانوناً روحياً لاتحيد عنه أبداً وهو : «**يا الله إلهى إليك أبكر لأن نفسى قد عطشت إليك**» (مز٦٣). لا تقلّد غيرك فى الكسل والنوم بل استيقظ واسمع نداء القديس أوغسطينوس: «**اسعوا يا اخوتى إلى الينابيع واشتاقوا إلى المياه فالله هو ينبوع الحياة الذى لن يجف ونوره لا ينطفئ**».

٦- من ملامح العبادة الحقيقية اليقظة اشتراك كل حواسك وكيانك

فى العبادة والصلاة.. فى التسبيح والهتاف «**طوبى للشعب العارفين الهتاف**»... لذلك أيها العابد اليقظ لك أقول: «**صلِّ وسبّح - الهج واهتف - اسجد واركع - ارشم الصليب وقبّل - انظر وتفكر وتأمل - اخشع وتقدم - افتح فمك واجتذب لك روحاً وردد مع النبى (أنا فتحت فمى واجتذبت روحاً)**».

٧- فى الختام تذكر أن أعظم عطية تمنح لك ولى من خلال عبادتنا اليقظة فى بيعة الله هى متعتنا بالافخارستيا المقدسة جسد الرب ودمه الأقدسين، لذلك الهج بالشكر الدائم لله كل أوقاتك متذكراً أن ما حصلت عليه هو أعظم عطية فى الوجود ففيها حياتك وثباتك وقيامتك.



١٠

استيقظ أيها المرنم وامسك قيثارتك

✥ فى أكثر من موضع يدعـونا الكتاب المقدس أن نسبّح الرب ونغنى له بقلوبنا الفرحة المرنمة :

*** «مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحية مترنمين ومرتلين فى قلوبكم للرب»** (أف٥:١٩).

*** وأنتم بكل حكمة معلمون ومنذرون بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحية مترنمين فى قلوبكم للرب»** (كو٣:١٦).

✥ إن النفوس القائمة مع المسيح لهم ترانيـمهم المفرحة التى يبدأونها على الأرض تعبيـراً عن فرحـهم بالمسيح الملك كـعربون للترنيـمة الجديدة التى يترنموها أمام العرش الإلهى فى الأبدية وهم يضربون بقيثـاراتهم (رؤ١٤:٢،٣). ومهما حاول الشيطان أن يطفئ لهيب الفرح الذى يملأ قلوب أولاد الله أو يشوه بهجتـهم فستظل ترنيمة الظافرين بالقيامة ترنيمة جديدة فى مـذاقها ومعانيها، فى حلاوتها

وفاعليتـها. وليكن أولاد الله القائمون بتـرانيمهم الطاهرة العفـيفة شفعاء عن جيل مسكين وبائس ينخدع بزخرف الكلام ويسقط فى هوة النجـاسة، ويردد أغـانى الشر ويزهو بكلام السـفاهة والـهزل الذى لا يليق (أف٥:٤). يا إبن المسيح القائم انتصـر على الهوى الردئ واستيقظ وامسك قيثارتك.

✥ وحينمـا تستـيقظ وتمسك قيـثارتك (بمعنى أن تمارس تسـابيحك) سـتكتشف الـعلاقـة القويـة بين التسـبيح وبين الحيـاة والطبـيعـة الملائكية! اسـمع يا عزيزى تلك النفـحات الروحيـة العميـقة التى للقديس غريغـوريوس الثيئولوغوس (النـاطق بالإلهيات) فى هذا المعـنى: **«الذى أعطى الذى هم على الأرض تسـبيح السـيرافيم اقبل منا نحن أيضاً أصـواتنا مع غيـر المرئيين. احـسبنا مع القوات السـمائيـة»** (القداس الغريغورى).

انظر كـيف يسمح الله لسكان الأرض البـشريين أن يـشتركـوا مع السـمـائيين ويضـموا أصـواتهم إليـهم ويخـتلط الاثنان مـعـاً فى سيمفـونية مشتركة رائعة. أى حب وأى عـجب أكثر من هذا. إنها يقظة النفس المسبّـحة المرنمة.. إنه إعجـاز العبادة فى كنيسـة المسيح وروعة وجمال التسبيح فيها.

✤ والكنيسة لا تكتفى بشركة المؤمنين معاً في خوارس التسبيح والصلاة بل تتمسك بحضور القديسين المتنقلين والملائكة بكل رتبهم وطغماتهم، لذلك خصصت لهم قطعاً فى الصلاة وأرباعاً في التسابيح مع تماجيد وتوسلات فى كل **مناسبة وسهرة وعشية وعيد وتذكار!** وما صور القديسين الى تزين الحجاب (حامل الأيقونات) إلاّ أماكن رمزية خصصتها الكنيسة لحضور أصحابها وجعلتهم في مقابل صفوف المسبحين حتى نتيقن من وجودهم وشركتهم معنا:

* «**أمام الملائكة أرتل لك**» (مز١٣٨: ١).
* «**سبحوه في جميع قديسيه**» (مز١٥٠: ١).
* «**قامت الملكة عن يمين الملك**» (مز٤٥: ٩).
* «**فى وسط الجماعة أسبحك**» (مز٢٢: ٢٢).

✤ إذن المؤمن العابد المستيقظ الذى يتقدم **للتسبيح فى الكنيسة** هو محسوب ضمن خورس كبير للملائكة والقديسين وكل الجمع غير المحصى الذى للقوات السمائية. إن وراء كل صوت يسبّح فى الكنيسة يمتد صوت الخورس السمائى الهائل من ربوات القديسين

والقديسات يقوده محفل الملائكة فكل خدماتنا وتسابيحنا هى مع القديسين ومن خلالهم، لذلك نسبّح قائلين: «**سبحوا الله فى جميع قديسيه**».

❖ **استيقظ أيها المرنم والمسبّح وامسك قيثارتك**. وأعلم أن التسبيح على الأرض هو إعداد نفسك لكن تقوم مع الرب وتجلس معه فى السماويات (أف٢:٦). وسيظل منظر الرب الرائع وهو جالس على كرسى عال ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل والسيرافيم واقفون قبالة عرشه (اش٦) هو المنظر الذى يسبينا دوماً حتى نعاينه بأنفسنا فى ملكوت السموات.

❖ إننا نهدى الرب التسبيح والكرامة بأجسادنا على الأرض، ولكننا نؤمن أن مجده ملء السموات والأرض لذلك فمتعتنا بالتسبيح هى حياة قائمة إلى طول الأيام، وعلينا الآن أن نبدأها لكى نستمر فيها فى الأبدية السعيدة.



(١١)

استيقظ أيها الخادم وتمم خدمتك

✥ يقول القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس: «وأما أنت فاصح فى كل شئ. احتمل المشقات. أعمل عمل المبشر. **تمم خدمتك**» (٢تى ٤: ٥).

وفى الواقع إن إتمام الخدمة ليس مجرد أداء لعمل معين يطلب من الخادم بقدر ما هى حياة متكاملة تشمل **يقظة كاملة للخادم وانتباه وصحوة شديدين فى ذهنه وعقله، قلبه وضميره، عمله وأدائه، أحاسيسه وعاطفته، جهاده وعطائه، بذله وتضحياته**.

✥ من مجموع هذا كله تتشكل **يقظة الخادم** التى ندعوه إليها لكى يتمم خدمته. وفى هذا الصدد بالذات نود أن نركز **نداء اليقظة** من خلال مجموعة من **التداريب العملية والتوجيهات الروحية** نلخصها فى الآتى:

١- افحص ذاتك بعمق وقدم توبة صادقة لله طوال حياتك على

الأرض «**توبنى يارب فأتوب لأنك أنت الرب إلهى**» (أر ٣١: ١٨).

٢- ابحث عن الأمور التى للبنيان لا للهدم. عش فيها وابن بها الآخرين.

٣- اجلس مع الله كثيراً وانسكب في محضره بالصلاة الدائمة «**ينبغى أن يصلى كل حين ولا يمل**» (لو١٨: ١).

٤- اجعل هدفك فى الخدمة واضحاً، وعنه لا تحيد: خلاص نفسك ونفوس الآخرين «**نائلين غاية إيمانكم خلاص النفوس**» (١بط١: ٩).

٥- لا تمجد ذاتك ولا تنسب الفضل لنفسك فى أى نجاح. أعط مجداً لله وحده «**ليكون فضل القوة لله لا منا**» (٢كو٤: ٧).

٦- عش حياة الشركة مع الكل كعضو فعال فى جسد المسيح الواحد. لا تنعزل ولا تنفصل ولا تنسلخ لأن هذا يهدمك أنت وخدمتك.

٧- تجنب العثرات فى حياتك وخدمتك لئلا يهلك بسببك الأخ الضعيف الذى مات المسيح لأجله. «**لسنا نجعل عثرة فى شئ لئلا تلام الخدمة**» (٢كو٦: ٣).

٨- اهتم بالعمق الروحى فى حياتك أكثر من الانتشار الأفقى فى خدماتك. وعلى الأقل اجعلهما متوازيين!.

٩- كن خادماً كنسياً ليتورجياً مذبحياً. فهذا هو الخادم الأصيل وخدمته هى الباقية «**لا يستطيع أحد أن يقول إن الله أبوه مالم تكن الكنيسة أمه**». [انظر كتابنا: **الخادم الأرثوذكسى كنيسة وحياة**]

١٠- لتكن الأرثوذكسية فيك حياة وافتخاراً قبل أن تكون معرفة وتعليماً. «**يا كنيستنا فيك... كل شئ جميل... كل شئ جميل**».

١١- تمسك بالالتزام واهرب من التسيب ورفض الضوابط وقوانين الروح. «**تمسك بالأدب لا ترخه**» (أم٤:١٣). (راجع كتاب: **المسيحى ملتزم**).

١٢- انس إنسانك العتيق وابدأ سنة جديدة شعارها. «**هوذا الكل قد صار جديداً**» (٢كو٥:١٧).

١٣- ادرس كلمة الله بانتظام واغتذى بكلمات النعمة فى إنجيلك كل يوم. «**سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى**» (مز١١٩:١٠٥).

١٤- اهتم بوسائط النعمة الكنيسة فى حياتك فهى أوتاد خيمتك وفي داخلها تستضيف الله وتصنع له وليمة (**راجع وليمة إبراهيم تك١٨**).

١٥- لا تكن عبادتك موسمية أو ذات طفرات بل لازم التوبة وغيرها حتى تلق الرب.

١٦- اجلس مع أب اعترافك بانتظام وليكن لك أبوة روحية تتلمذك وتأخذ بيدك للحياة وتقودك للطريق الصحيح: «**عش حياة التلمذة**».

١٧- اعرف كنيستك. ادرس علومها. افهم عقائدها. أحبب آبائها. اشرب لبنها: بهذا تحيا وتعيش.

١٨- لا تهمل اجتماعاتك الروحية واجتماع الخدمة. كن رجلاً والتزم! «**غير تاركين اجتماعنا كما لقوم عادة**» (عب١٠ :٢٥).

١٩- هناك **خادم كنسى**، وآخر مجرد خادم فى كنيسة. أى الاثنين تختار؟ من فضلك **اختر لنفسك الكيان الأول** فهو الأكثر أصالة وعمقاً.

٢٠- التزم بتحضير دروس خدمتك كتابة طول السنة. فيكون تعليمك راسخاً وعطاؤك سخياً وتلمذتك لمخدوميك قوية ومثمرة.

٢١- أحبب القديسين وكون معهم علاقة حب ودالة انتماء. «**يا عذراء يا أمى صلى لأجلنا**»... «**مارمينا يا عجايبى اسمك منقوش على قلبى**».. وهكذا.

٢٢- شم البخور وقبّل الأيقونات واسجد أمام الهيكل وقدم ميطانية وبهذا تعبد.

٢٣- كن فى الكنيسة كمن هو فى السماء وتواجد مع مخدوميك كعابد: قدوة ومثالاً.

٢٤- تذكر احتياجك الدائم لله. ولذا عش فى الخدمة تلميذاً قبل كونك معلماً.

٢٥- كن خادماً صريحاً مع نفسك. نقياً مع ربك. واضحاً مع غيرك. مستقيماً فى عقلك. حكيماً فى تدبيرك: «**وطوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله**» (مت٥:٨).

٢٦- كن خادماً معطاءاً بكل طاقاتك ولا تكن شحيحاً فى استجابة نداءات أمك الكنيسة واحتياجات الخدمة.

٢٧- ليكن لك رجاء فى خدمتك ولا تيأس «**لأننا بالرجاء خلصنا**» (رو٨:٢٤)، و«**الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح**» (٢تى١:٧).

٢٨- اهرب من الإدانة ولا شأن لك بعيوب الآخرين ولا تتدخل فيما **لا يخصك**.

٢٩- احذر كثرة المزاح وتسيب الشفتين وهزال السلوك. «**كن لطيفاً في ورع واحتشام، حازماً في مرونة واشفاق، منفتحاً في أدب ووقار**».

٣٠- مجتمع الخدمة يتسم بالوقار والحكمة والتدبير. خذ نصيبك وقم بدورك في هذا المجال.

٣١- ليكن لك انتماء سليم واضح للكنيسة والأبوة والكهنوت: انتمي **للكنيسة** فبدونها لا خلاص، انتمى للأبوة لأن بدونها تتوه، انتمى **للكهنوت** فالكنيسة كلها مركبة عليه وقائمة على خدمته المذبحية.

٣٢- لا تكن لك الغيرة المرة والتحزب لأن فيها التشويش وكل أمر ردئ.

٣٣- كن سخياً في خدمتك كريماً في توزيعك سريعاً في عطائك على مستوى المادة والجسد والروح.

٣٤- كن حكيماً في حوارك وأسلوبك مستمعاً أكثر منك متكلماً وتذكر أن «**كثرة الكلام لا تخلو من معصية**» (أم١٠:١٩).

٣٥- أهجر روح التهكم والسخرية والانتقاد التي هي آفة البعض من

خدام هذا الجيل، وبدل لعن الظلام أضئ شمعة وبدل الفرجة والسلبية مد يدك وامسك المحراث واعمل عملاً.

٣٦- لا تنفرد برأيك وخذ بركة المشورة «**فاثنان خير من واحد والخيط المثلوث لا ينقطع**» (أم٤ :٩، ١٢).

٣٧- الخدمة شرف وبذل: لا تمنح الامتياز الأول إن لم تقدم العطاء الثانى.

٣٨- الخدمة قداسة وتقديس: **فلأجلهم قدس ذاتك ليكونوا هم أيضاً (مخدوميك) مقدسين فى الحق** (يو١٧ :١٩).

٣٩- فى التجارب التى تصادفك: سواء فى حياتك أو فى خدمتك: اثبت، تقو فى الرب، كن رجلاً.

٤٠- «**تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد اكليلك**» (رؤ٣ :١١). انظر إلى الخميرة التى فيك وشدد ما بقى.

٤١- لا يغب عن عينيك كخادم مجئ ربنا فى اليوم الأخير. ردّد على الدوام عبارة : «**جاء مرة وسيأتى**».

٤٢- هناك جعالة عليا... اركض لكى تنالها، فالنعمة لا تأتينا ونحن مستلقين على ظهورنا. (راجع كتابنا: **الراكضون فى الميدان**).

٤٣- لا تستهن بالهفوات والثعالب الصغيرة لأنها تدخل وتفسد الكرم كله. كن ساهراً واتبع صوت الرب: «**سر أمامى وكن كاملاً**» (تك١٧: ١).

٤٤- فى الخدمة صلبان: «**يا أخى لا تخز احمل الصليب فقد حان وقت الرحيل**» (الشيخ الروحانى).

٤٥- الخدمة مسئولية ضخمة لكن الرب يحملها معك. فضع يدك فى يده وبهذا اخدم.

٤٦- تخلص من أفكار الضعف وصغر النفس والصبيانية وابطل ما للطفل وكن رجلاً. (راجع كتابنا : **كونوا رجالاً**).

٤٧- ليكن شعارك: «**ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الرب**» (اش٨: ١٨)، «**الذين اعطيتنى حفظتهم و لم يهلك منهم أحد**» (يو١٧: ١٢).

٤٨- احذر دخول العالم إلى قلبك. فطغيانه الآن شديد. احذر من شهواته المحلية والمستوردة! واحترس أن تنساق وراء ضلالاته الخداعة وملذاته الكاذبة. لئلا تسقط فى غفلة. لازلنا نناديك: «**استيقظ أيها الخادم**».

٤٩- مجئ ربنا يسوع على الأبواب: فسر زمان غربتك بخوف.

٥٠- اشته ظهور الرب واطلب حضوره واهتف فى نوره قائلاً:

آمين تعال أيها الرب يسوع



إن هدفنا من هـذه التـداريب المتنوعـة أن يعـيش الخـدام فى يقظة روحية ويتمموا خدمتهم. ورجاؤنا لكل خادم أن يعى الأمور بفهم ويتدبر مسئوليات خدمته بضمير صالح ويقظة روحية ترافقه طول الطريق.



١٢

استيقظ أيها المسافر وجهز مطيتك

❖ الإنسـان المـؤمن على الأرض هو مـسـافـر فى برية هذا الـعـالم، وكغريب يشتهى الوطن الأفضل السمـاوى. وكمسافر ينبغى دائماً أن يكون فى حـالة الاسـتعـداد واليـقظة، ويجـهز مـا يلزم رحلتـه ويضـمن سلامـة مسيـرته «**غـريب أنا على الأرض فـلا تخـف عنى وصـاياك**» (مز١١٩: ١٩). إن توبة النفـس هى زاد الإنسان الدائم، وقيامته مع المسيح من موت الخطية هى بمثابة تجـهيز وتهيئة مستمرة لنفـسـه. وهذا المعنى تذكـرنا به الكنيـسـة فى مـديح العليـقـة فى سهرات كيهك المفرحة:

هيـئى لى التـوبة يا مـريم — قـبل أن يدنو الوقت علىّ

واسـتـيـقظ من غـفلة الأيام — وانهض من بعـد توانى

واهيئ الزاد قـبل السـفـر — واجـهـز للحـمل مطيّـة

وحـان وقت السفـر والرحيل — وليس لى ملجـأ إلا هى

✥ فـإن أردنا أن نعـيش فى هذا الاستـعـداد لنتـمتع بيـقظة الخـلاص فلنسمع نصيحة الآباء: «**لا تهتم بشئون العالم كأنها غاية أملك فى هذه الحـياة وذلك لتسـتطيع أن تخلص**» (القـديس الأنبا مـوسى الأسود).

✥ إن الإنسان اليقظ الباحث عن خلاص نفـسه والمشغول بأمر أبديته يشـتهى الملكوت ويمتـد ببصـره إلى مـا هو قدام. هو يسـتنكف أن يرتمى فى أحضان الترف العـالمى ونزوات الأرض وميوعة الإنسان العتـيق بشهواته ونزواته، لأن هذه الأمـور لا تصلح أن تكون عدة السفر أو مستلزمات الطريق نحو أبدية سعيدة. أما الإنسان العاقل الحكيم فينشدّ دائماً للأمور العليا المختصة بالملكوت وينضم للآباء القديسين الذين هتـفوا قائلين: «**كغـرباء لنطلب من الرب أن يرفع حجاب الظلمـة الكثيف عن أعيننا لنتطلع إلى الحـرية والنور معاً، وليظهر سره الخفى لنرى حسنه الساكن والمستقر فى هيكلنا**».

✥ إن الإنســان المؤمن المرتبط بالأبـدية ويسـتعـد دومـاً للسـمـاء نراه مشدوداً لأهداف عليا غير هزيلة فهو يفكر باستمرار:

١ - كيف يكسب الأبدية ويربح نفوساً للملكوت.

٢- كيف يتوب ويتوّب الناس ويكشف لـهم جمال الملكوت والنعيم السماوى.

٣- كيف يـكسب صداقـة القديسين ويعـاشرهم ويطلب شـفاعـتهم ويأتنس بهم على الأرض تمهيداً لمعايشتهم الدائمة فى السماء.

هذه الأهداف الروحية العاليـة السامية النبيلة تعطى صيـاغة جميلة وإمكانيـة مذهلة لجـهاد الإنسان الـروحى، وتعطيه عـمقاً فـى فهم مسيحـيته «**لذلك ونحن قـابلون ملكوتاً لا يتـزعزع ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوى**» (عب١٢ :٢٨).

✣ إننا نجد فـى حياة الإنسـان السمـاوى طاقات دافعـة جبارة تـعينه وتسنده فى صلـواته وقـداسـاته، وركـوعـه وأصـوامـه، وصلبـانه وجـهـاداته، وهذه كلهـا يستـمـدها من السـمـاء التى تهطل عليـه بغزارة.

✣ أيها المسافر هيئ الزاد قبل السفر وجهز للحمل مطية:

ياســـائح للقـــاء يســـوع لا يهـــمك عطش ولا جـــوع

طعـــامك خـــبـــز الحـــيـــاة ويـرويك مـــاء الينبـــوع

يا ســـائح اترك مـــا فـــات واسلك فى الطريق بثـــبـــات

وان كـــان فى الطريق آلامـــات اذكـــر من فى حـــبك مـــات

١٣

استيقظ يا تارك العالم ورث أبديتك

❖ ترى ما هو هدف القيامة ومصبها الأخير سوى التمتع الدائم بعرش الحمل فى الأبدية السعيدة. إن هذا الإله الذى رأيناه على الصليب مذبوحاً ، وتمتعنا به قائماً: «**ربى وإلهى**» هو شهوة قلوبنا أن نعايشه دوماً كثمرة نهائية للحياة القائمة التى لا يعتريها موت قط فيما بعد. إن النفوس القائمة هى التى تبتغى «**وطناً أفضل أى سماوياً . لذلك لا يستحى بهم الله أن يدعى إلههم لأنه أعد لهم مدينة**» (عب١١ :٦). وإذا كانت مدن اليهودية وأورشليم الأرض قد شهدت القيامة واستقبلت المسيح القائم من الأموات، فإن المدينة السماوية التى لها الأساسات التى صانعها وبارئها هو الله ستستقبل القائمين المنتصرين الماسكين سعف النخل لعلها تحيّيهم قائلة: «**التفوا يا قائمين حول عرش الحمل المذبوح ومسيحكم القائم**».

❖ وفى تركنا للعالم واستعدادنا لميراث الأبدية ينبغى أن نتذكر حقائق أساسية وهامة:

١ - **«إننا لم ندخل العالم بشئ وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشئ»** (١تى٦:٧). لذلك ليتنا نهرب من محبة العالم وما فيه لئلا نسقط فى تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس فى العطب والهلاك.

٢ - **«عرياناً خرجت من بطن أمى وعرياناً أعود إلى هناك. الرب أعطى الرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً»** (أى١:٢١). بإزاء ذلك ليتنا نهتف مع القديس الشيخ الروحانى: «**محبتك ياربى تجعلنى أنحلّ من العالم بسهولة بلا اغتصاب ولا تحسر**».

٣- **«لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم... لأن كل ما فى العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة ليس من الآب بل من العالم والعالم يمضى وشهوته»** (١يو٢:١٥-١٧).

✣ والانسان السماوى له طاقة كبيرة على احتمال الآلام والوجيعة لأن التفكير المستمر في السماء يهوّن على الإنسان آلام جسده وضيقات زمانه. وحتى لو استمرت رحلة الألم مع الإنسان السماوى حتى وصلت فى نهايتها إلى هدم الخيمة فيهوّن عليه تذكره للآية المقدسة التى تقول: **«لأننا نعلم أنه إن نقض بيت خيمتنا**

الأرضى فلنا فى السماوات بناء من الله بيت غير مصنوع بيد أبدى» (٢كو٥:١). وأيضاً كلمات الرسول المعزية: **«لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً . و نحن غير ناظرين إلى الأشياء التى ترى . لأن التى ترى وقتية وأما التى لا ترى فأبدية»** (٢كو٤:١٧، ١٨).

✥ إن الإنسان الذى يتطلع لميراث القديسين فى السماوات فى الأبدية السعيدة يظل شاخصاً إلى السماء كهدف أصيل لا يحيد عنه لأن سيرته هى أصلاً فى السماويات. ولعل الشيخ الروحانى يؤكد هذه الحقيقة حينما يقول: **«طوباك إن نظرت إلى هذا الهدف أيها المجاهد ولا ترجع إلى الوراء حتى لو ضربت بالسهام من أعدائك. ملاكك حافظ وهو يشفى جراحاتك وينيح أعضاءك المتعبة التى شقيت من أجل الله»**.

✥ ليتنا نعيش فى هذه اليقظة الدائمة ومن خلالها تتلألئ الأبدية أمامنا بأجلى بيان. وهنا يكون رحيل أولاد الله عن العالم وتركهم له هو شئ محبب إلى النفس وتشتهيه قلوب أولاد الله. ويعلق أيضاً الشيخ الروحانى على هذه الشهوة المقدسة فيقول: **«ما أشهى رحيل محبيك إليك أيها الطبيب وما أصعب خروج محبى العالم**

منـه. لأن أولئك لميــراثـهم ينتـــقلون، وهــؤلاء عن الذين لــهم يرحلون!».

✣ أيها المسيحى المحبوب:

نرجو أن تكون لك شخصية إنسان:

سماوى. فوقانى. ملائكى. أبدى. علوى

✣ وفى الختام نردد ما قـاله الوحى الإلهى فى سفر دانيال: «**وكثيرون من الراقـدين في تراب الأرض يسـتيـقظون هؤلاء إلى الحـيـاة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدى. والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور**» (دانيــــال ١٢: ٢، ٣).

عزيزي القارئ:

بعد عمر طويل نرجوه لك وفى حياة مثمرة كاملة مع الله نقول:

استيـقظ يا تارك العالم ورث أبديتك، «**أما أنت فـاذهب إلى النهاية فتستريح وتقوم لقرعتك فى نهاية الأيام**» (دا١٢: ١٣).

(١٤)

والخلاصة

استيقظ يا مسيحى وافخر بمسيحيتك

✥ فى ختام رحلتنا مع هذا العنوان: «**استيقظ**» نود أن نصب فى النهاية حديثنا كله فى يقظة ضميرك كإنسان مسيحى دعى اسم الرب يسوع عليك... هنيئاً لك وطوباك . ويحق لك ولى أن نردد ترنيمة أطفال مدارس الأحد وهم يقولون:

أنا مسيحى أنا مسيحى
أنا مسيحى ده مفيش كلام

وترنيمة أخرى تقول:

أنا مسيحى مسيحى وصليبى دقه فى إيدىّ
وهو فى قلبى فى قلبى أعز من عينىّ

✣ ويصعب على الإنسان أن يدون - فى صفحات قليلة أو سطور بحبر وورق - كل أمجاد مسيحيته التى يعتز ويفتخر بها. إن مسيحيتنا هى روح وحياة لأن مسيحنا الذى نحبه ونعبده هو الله مصدر الحياة و معطيها ومانحها. لا نريد أن أى مسيحى يكون غفلاناً عن عظمة ديانته أو مجرد مسيحياً بالاسم بل نرجو أن يستيقظ الجميع ويفتخروا بمسيحيتهم، ويكون افتخارهم هو من خلال حياة عملية يذوقوا فيها جمال الرب وحلاوة عشرته.

✣ إن مسيحيتنا هى:

عقيدة راسخة وايمان حى

كنيسة مقدسة وأسرار إلهية

حياة كاملة وعشرة مفرحة

خدمة باذلة وكرازة شاهدة

خلود أبدى وأبدية سعيدة

✣ عزيزى القارئ المسيحى:

أرجو أن تستيقظ وتتفهم هذه الكلمات العشرة:

عقيدة - إيمان - كنيسة - أسرار - حياة - عشرة - خدمة - كرازة - خلود - أبدية.

❖ **إذا بدأنا بأمجاد مسيحيتنا فى جانبها الأول**: وهو إيماننا الحى وعقائدنا الراسخة نقول إن مسيحيتنا تقوم على عقائد راسخة عظمى تكشف عمل الله معنا وفينا ومن أجلنا. ففى مسيحيتنا عقائد عظمى مثل (التجسد الإلهى - الظهور الإلهى - الفداء والصليب - القيامة - الروح القدس - الثالوث والوحدانية.. وهكذا).

هذه العقائد الإيمانية الراسخة فى مسيحيتى هى مدخل جوهرى وأساسى للتمتع بالله والاتحاد به.. هى ليست إرهاقاً فكرياً للإنسان كى يقبلها ولا هى مجهود ذهنى عقيم لاستيعابها، بل بالعكس هذه العقائد هى موضوع معايشة فى حياتنا الكنسية وإيمان قلبى عميق يتحول إلى اتحاد حى بهذا الإله الذى من أجلى تجسد وتأنس وصلب وقبر وقام من بين الأموات وأصعدنى معه إلى السماء وأجلسنا معه عن يمين الآب. وبالإجمال أخذ الذى لنا وأعطانا الذى له فلنسبحه ونمجده ونزيده علواً إلى الأبد.

❖ إذن سر إفتخارنا بمسيحيتنا أنها لا تقوم على مجرد اعتبارات أدبية وعقلية لتهذيب شخصية الإنسان، وإنما تدخلنا إلى شركة مقدسة مع الله «**شركتنا نحن فهى مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح**» (١يو١ :٣).

❖ **ثم ننتقل إلى الجانب الثانى**: فنجد أن كياننا المسيحى ونمونا فى الحياة مع الله يتحقق من خلال معايشتنا للكنيسة فى أسرارها وحياتها الليتورجية وطقوسها الحية وعباداتها النشيطة المملوءة حباً وعاطفة وروحانية. وهكذا ترتبط الكنيسة - ومعها كل شعبها المؤمن - بعريسها السماوى الذى: «**أسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك**» (أف٥:٢٥-٢٧).

❖ إن العمل الإلهى العظيم داخل الكنيسة هو عمل سرائرى يقوم على خدمة الأسرار المقدسة التى يجريها الروح القدس بطريقة سرية باطنية من خلال الطقس المنظور والخدمة العلنية.

❖ **والمسيحية فى جانبها الثالث**: حياة كاملة تسعى للكمال المسيحى الذى أوصانا به الرب: «**كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل**» (مت٥:٤٨). ومن خلال هذه الحياة المجمّلة بالفضائل ندخل إلى العيشة المفرحة مع الله فنبتهج **بفرح لا ينطق به ومجيد** (١بط١:٨).

❖ حقاً إن المسيحية لا تحمل للبشرية مجرد أفكار ومعلومات عن الله، لكن هى نفسها الحياة مع الله والاتحاد به من أجل التمتع

بالأفضل . لذلك يقول لنا الرب يسـوع بفمه المبارك: «**وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل**» (يو١٠:١٠). لقد جاء الله إلينا متجسداً فى شخص ابنه الكلمة يسوع المسيح ربنا لكى يهبنا أعظم سر فى الوجود الإنسانى كله وهو الحياة فى الرب والاتحاد به والتمتع بعشرته المقدسة، تلك التى تفيض علي من يعيش فيها ويختبرها بكل الفرح والمجد والمسرة. يكفى أن تكون «**حياتك**» هى المسيح، وحينئذ يكون «**موتك**» هو ربح (فى١:٢١).

✣ **والجانب الرابع الذى أفخر به فى مسيحيتى** هو ما فيها من خدمة باذلة وكرازة شاهدة.

إننا معشر المسيحين لا نحقد على العالم ولا نبغض المجتمع البشرى ولكننا نسعى لكى نضئ للكل بإنارة إنجيل مجد الله ومعرفة يسوع المسيح. ونحن معشر المسيحيين لا تشغلنا كثيراً أخبار المخازى والشرور التى فى العالم وتخليصه من النار والثوب المدنس من الجسد (يهوذا ع٢٣). وفى هذا كله نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله. (٢كو٥:٢٠).

✣ ونحن فى كرازتنا الشاهدة للمسيح نتحرك وفق معالم ومقومات

نلخصها فى الآتى:

١- نحن المسيحيون نحيا بالمسيح وبه نتحرك ونوجد.

٢- ليس حق نحمله بخلاف المسيح لأنه هو الحق.. وهو الإله الحق من الإله الحق (ليتورجية القداس الإلهى).

٣- ليس الحق شيئاً نركز به ونعلمه للناس بقدر ما هو حياة نعيشها وتستقر فينا.

٤- نحن مطالبون - بالسيرة النقية والإنجيل المعاش - أن نوصل حق المسيح وبرّه وقداسته للعالم المحيط بنا لأننا لا نقبل أن يكون إنجيلنا مكتوماً لأننا لسنا هالكين (٢كو٤:٣).

✥ **وأما فخرنا الخامس فى مسيحيتنا**: أنها توصلنا إلى خلود أبدى وأبدية سعيدة. وقد طرقنا هذا المعنى تفصيلاً حينما وجهنا هذين الندائين فى الفصلين السابقين:

* **استيقظ أيها المسافر وجهز مطيتك.**

* **استيقظ يا تارك العالم ورث أبديتك.**

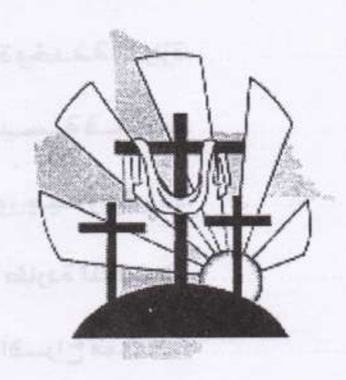
فقط سنكتفى بأن نذكرك بهذه الفقرة الجميلة من رسالة كورنثوس الثانية التى فيها ينقلنا معلمنا بولس الرسول من غربتنا

فى هذا العالم إلى استيطاننا عند الرب فى السماء فيقول: «فإذاً نحن واثقون كل حين وعالمون أننا ونحن مستوطنون فى الجسد فنحن متغربون عن الرب. لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان. فنثق ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب. لذلك نحترص أيضاً مستوطنين كنا أو متغربين أن نكون مرضيين عنده» (٢كو٥:٦-٩).

أيها القارئ المحبوب:

نرجو بعد هذا كله الذى كشفناه لك من أمجاد مسيحيتك أن تدرك لماذا نناديك قائلين:

استيقظ يا مسيحى وافخر بمسيحيتك



فهرست

الباب الثانى

صفحة

القيامة ويقظة الإنسان

سلسلة أنا مسيحى

١ - تائب ومعتــرف.
٢ - قداسى وكنيستى.
٣ - أمى وشفيعتــى.
٤ - الاسرار توحدنا فى المسيح.
٥ - القيم المسيحية فى خدمة المجتمع.
٦ - ربنا حلــو.
٧ - الفتور الروحى: أسبابه وعلاجه.
٨ - أبـديتـى.
٩ - لماذا العقيدة.
١٠ - حياتى فى المسيح.
١١ - الى كل عروسين.
١٢ - الكنيسة ذبيحة وتسبيح.
١٣ - رسالة لمن يخدم.
١٤ - روحك القدوس يارب.
١٥ - هـنا الجلجثـة.
١٦ - نشيد حبــى.
١٧ - احفظ الوديعه.
١٨ - تصير المعوجات مستقيمة.
١٩ - المسيحى ملتزم.
٢٠ - المسيحى مدبر.
٢١ - الراكضون فى الميدان.
٢٢ - استيقظ وقم.
٢٣ - لاهوت السيد المسيح.
٢٤ - أبطـال منتصـرون.
٢٥ - جبابرة مقتدرون.
٢٦ - الحياة الكنسية طريقنا للملكوت.

تابع - سلسلة أنا مسيحى

٢٧- العادات الايجابية وكيف نكتسبها.
٢٨- صياد الناس.
٢٩- رسائل الحبيب.
٣٠- كورنثوس الأولى -موضوعات للحياة.
٣١-حياة الاستقرار.
٣٢- الشباب الناضج.
٣٣- الارادة - رؤية مسيحية.
٣٤- الصوم الكبير وسر الحياة.
٣٥- أميلوا آذانكم يا شباب.
٣٦- الخادم الذى نرجوه.
٣٧- احفظوا وصاياى.
٣٨- من هو المسيح؟
٣٩- خصائص المسيح ونصيبنا فيها.
٤٠- الحاجة إلى واحد.
٤١- القيامة والانسان.
٤٢- القداسة والعفة - رؤية مسيحية.
٤٣- المرأة فى الكتاب المقدس.
٤٤- السلوك المسيحى والعادات الإيجابية.
٤٥- القداس الإلهى باب السماء.
٤٦- الكتاب المقدس وأدب الحياة.
٤٧- أسندنى فأخلص

كتب واصدارات حديثة
للقمص بيشوى وديع
للشباب والخدام

١ - **الخادم الأرثوذكسى كنيسة وحياة**

موسوعة شاملة عن الخدمة والخادم - ٣٢٠ صفحة

٢ - **اللاهوت الروحى**

عرض متكامل للفضائل المسيحية ووسائط النعمة وأسس الحياة الروحية باسلوب كنسى - ٢٥٢ صفحة

٣ - **رسائل رعوية للخدام**

دراسة كتابية روحية كنسية لرسائل معلمنا بولس الرسول : كورنثوس الثانية ورسالتيه لتلميذه تيموثاوس ١٧٦ صفحة.

٤ - **المسيحية قيامة ويقظة**

هدية عيد القيامة للشباب والخدام - ١٦٠ صفحة

صدر حديثاً

للقمص بيشوى وديع

اسطوانات .C.D بنظام MP3

١- سلسلة تفسير « رسائل الكاثوليكون السبعة »

٤٣ عظة - ٢ جنيه (أقل من التكلفة)

٢- سلسلة تفسير « القداس الإلهى »

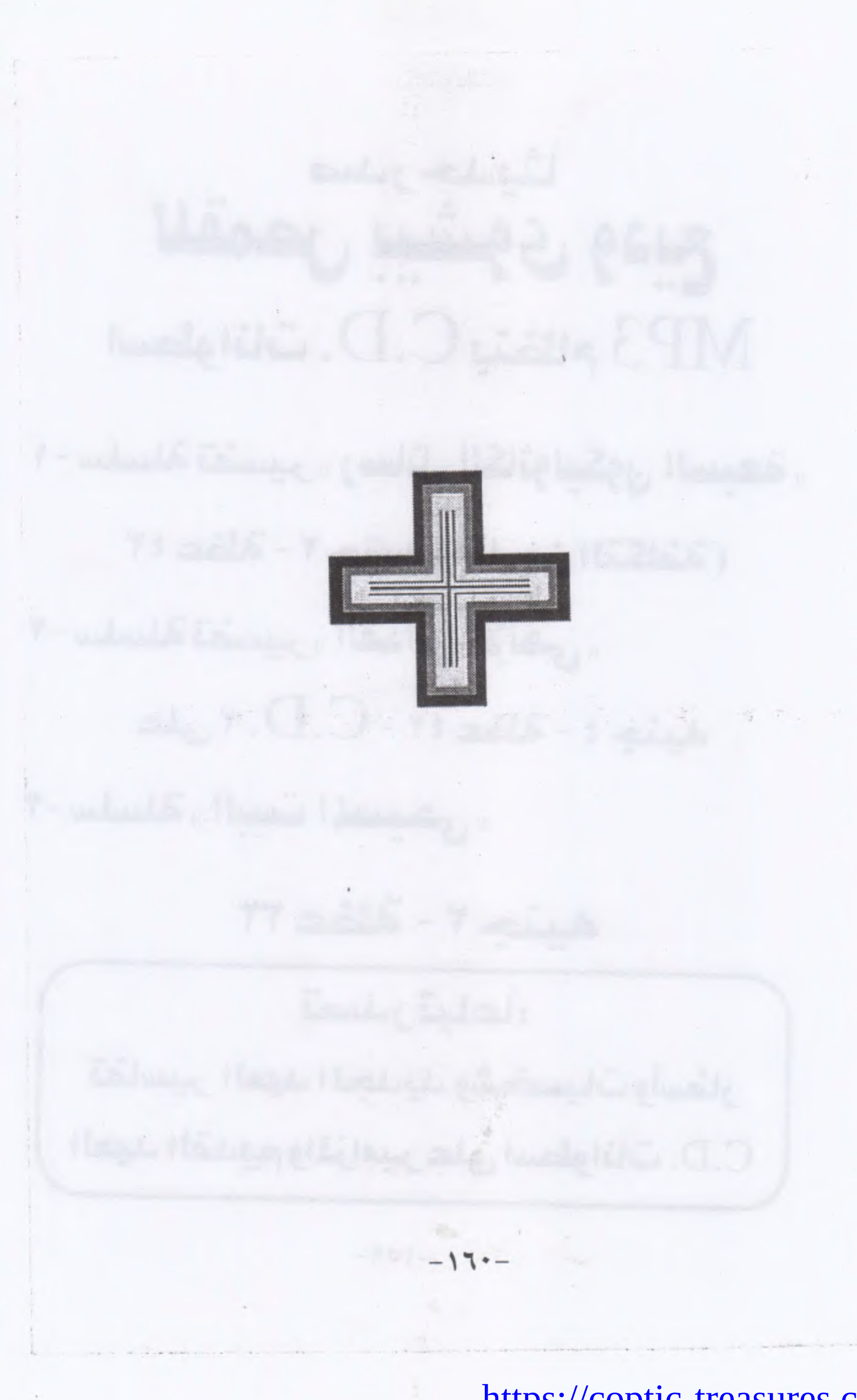
على ٢ .C.D - ٤٢ عظة - ٤ جنيه

٣- سلسلة « البيت المسيحى »

٣٣ عظة - ٣ جنيه

تصدر تباعاً:

تفاسير العهد الجديد وشخصيات وأسفار العهد القديم والمزامير على اسطوانات .C.D



هذا الكتاب

- ✣ يحدثك عن قيامة ربنا يسوع المسيح الذى أبطل عز الموت وسبى سبياً وأعطى الناس كرامات .
- ✣ لقد سكبت قيامة الرب على البشرية فيضاً مذهلاً من المكاسب والأمجاد التى تؤول لرفعة الانسان ومتعته الحقيقية بالحياة .
- ✣ وفى فصول الكتاب ما يؤكد للقارئ أن القيامة فى المسيحية ليست حدثاً فى التاريخ بقدر ما هى عقيدة وحياة وإيمان متجدد يكشف لنا دوماً سر المسيح .
- ✣ إن القيامة أمر كيانى فى صميم حياة الإنسان وستظل دائماً تناديه:

استيقظ أيها النائم وقم من الأموات

فيضئ لك المسيح (أف٥:١٤)

يطلب من مكتبة كاتدرائية الشهيد العظيم مارجرجس بطنطا

☎ ٣٣٣٣٤٨٨ /٠٤٠ وسائر المكتبات المسيحية

الثمن ثلاثة جنيهات ونصف

كاتدرائية مارجرجس بطنطا

المسيحية قيامة ويقظة

القمص بيشوى وديع